

نَعْلَيْتَرِنْ حَاطِبٍ
الصَّحَابَةِ الْمُفْتَرِيَّ عَلَيْهِ

تأليف

عادج محمود احمد شمس

الطبعة الرابعة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

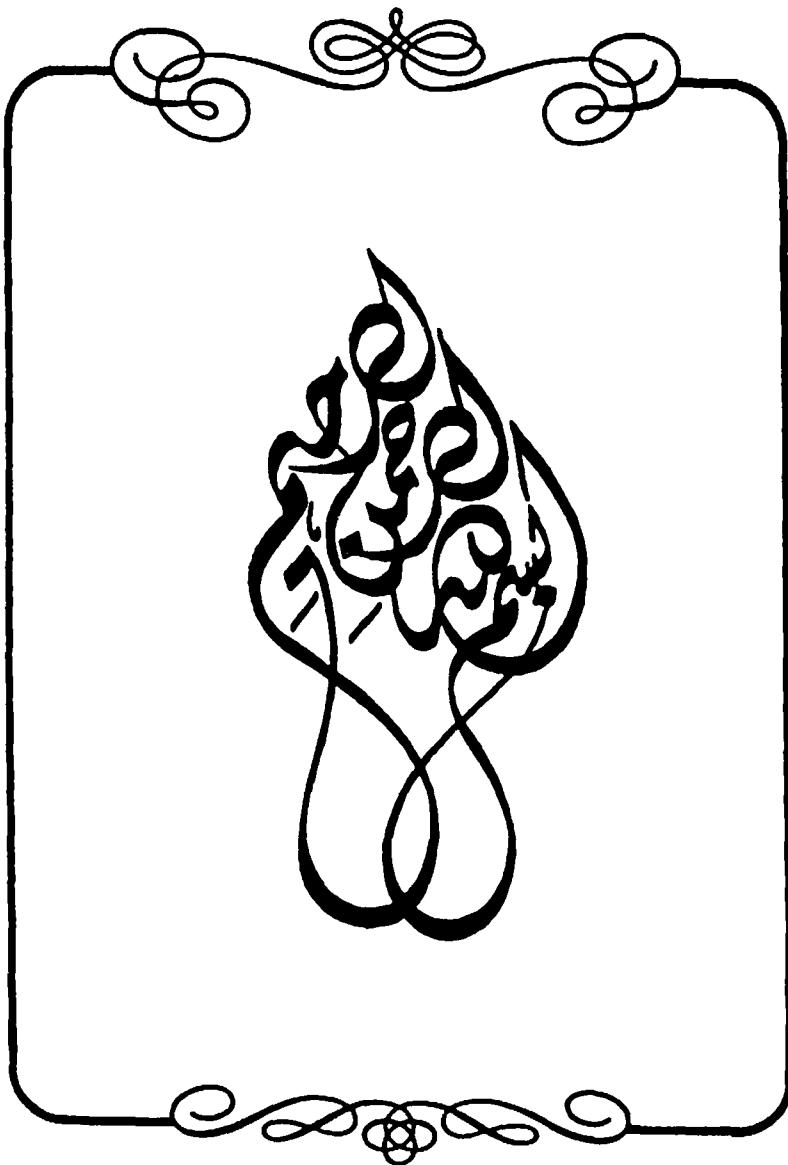
الطبعة الأولى
شوال ١٤٠٥ هـ - تموز ١٩٨٥ م

الطبعة الثانية
صفر الخير ١٤٠٦ هـ - تشرين الأول ١٩٨٥ م

الطبعة الثالثة
ذو الحجة ١٤٠٦ هـ - آب ١٩٨٦ م

الطبعة الرابعة
رمضان المبارك ١٤٠٧ هـ - أيار ١٩٨٧ م





اللهُمَّ رَكِبْ

لِي حِي رَوْقَانِي بِسْوَ جَهَنَّمْ وَعَرَصَهْ ، لِلَّذِينْ بَعَدَهُ
عَنْ لَهُو الصَّفَارِ وَعَبَّاتِ الشَّبَابِسْ ..
لِلَّهِ وَلِرَبِّي ..

السَّيْرُ تَحْمِيلُهُ بَنِ السَّيْرِ لِكَمْ يَحْتَمِلُ الْمُتَحْمِلُ
لِرَحْمَةِ نَعْمَلَكَ مُغْرِسَكَ الْكَرِيمُ ، هَرِيتَاهُ فَادُ وَرَوْفَادُ
جَسَائِي لِرَحْمَتِي بِالرَّضَى وَلِرَوْقَادُ .

وَلِلَّهِ
حَمْدُهُ

الافتتاحية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وننحو بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال الله تعالى :

﴿بِاٰيٰهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يَصْلُحُ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذَنْبُكُمْ، وَمَنْ يَطْعُنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ فَازَ فُرْزًا عَظِيمًا﴾.

﴿بِاٰيٰهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنْبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تَصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ، فَتَصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين﴾^(١).

﴿إِنَّمَا يَفْرِيُ الْكَذِبُ، الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَأُولَئِكُمْ هُمُ الْكاذِبُون﴾^(٢).

وقال رسول الله ﷺ

«إن أفرى الفرى من قوله ما لم أقل». ^(٤)

«الله الله في أصحابي. لا تتخذوهم غرضاً بعدى ، من أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فيبغضني أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى

(١) الحجرات : ٦.

(٢) الأحزاب : ٧١.

(٣) النحل : ١٠٥.

(٤) أخرجه الشافعى في الرسالة ص ٣٩٥ - والمعنى له - واحد في المسند ٤ / ١٠٧ ، والبخارى في المناقب نحوه برقم

٣٥٠٩

كلهم من حديث واثلة بن الأسفع مرفوعاً.

الله يوشك أن يأخذه»^(٥).

«إن الله أطلع على أهل بدر، فقال: «افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم»^(٦)

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٤/٨٧، وفي فضائل الصحابة رقم (١). وأخرجه الترمذى في المناقب، بابُ فيمن سب أصحاب النبي ﷺ، رقم (٣٨٦٢) وقال: (هذا حديث غريب لانعرف إلا من هذا الوجه).

وقد جاء هذا الحديث من طرق عديدة، تنظر في فضائل الصحابة للإمام أحمد (١، ٣٠٢، ٤) وفي كل منها مقال. والحديث مع ضعف طرق يصلح في هذه الموضع التي تكثر شواهدها العامة التي تأثر بتوقير الصحابة الكرام.

(٦) أخرجه الإمام البخاري في المغازى، باب غزوة الفتح، رقم (٤٢٧٤). ومسلم في فضائل أهل بدر، رقم (٣٤٩٥).

مقدمة الطبعة الرابعة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك الشكر على جزيل
عطائك ومستديم إحسانك.

أحمدك اللهم، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، حمدًا يوافي
نعمك ويكافئه، مزيدك وأصلّى وأسلم على سيد المرسلين، وأمام المتقين، وقدرة
المجاهدين، محمد بن عبد الله، أعظم صلاة وأذكّارها، وأتم تسليم وأعلاه.

أما بعد :

فإنني أقدم إلى إخواني المسلمين الطبعة الرابعة من هذا الكتاب، مساهمة في نشر
العلم والمعرفة، وتلبية لرغبات متعددة.

مع التذكير بأن الطبعة الرابعة لاختلف عن سابقتها بشيء يذكر.

وإن في نفاذ طبعات الكتاب الثلاث السابقة في غضون ستين، مؤشرًا ظاهرًا يدل على
رغبة المسلم في معرفة الحق واتباعه، وحرصه على اقتناء الكتاب العلمي، الذي تعرض
مباحثه بمنهجية موضوعية وأدلة، بعيدًا عن المجازفات، والخيالات، وتسويد الصحفائق
البيض، من حكى، وروي، وقيل، وزعموا.

وأرجو أن يكون هذا عنوان قبول من العليم الحكيم، يكفر به سباتي، ويستر به
سوءاتي، وينذر ثواباً راجحاً في ميزان أعمالني. إن ربِي رؤوف وودود.

والحمد لله رب العالمين

كتبه / عذاب محمود الحمش

مكة المكرمة - العزيزية

١٤٠٧ هـ شعبان

مقدمة الطبعه الثالثه

عيثأ ما يحاول أعداء الحق من محادة هذا الدين : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ فِي الْأَذَلَّينَ ﴾ [المجادلة : ٢٠].

وشروداً بعيداً عن سنن المدى ، أن يجندوا أنفسهم للصد عنه ، وأن يبذلوا النفس والنفيس ليصلوا في نهاية المطاف ، إلى سعير مستديم .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ، لِيَصِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، فَسَيَنْفَقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يَغْلِبُونَ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يَخْرُجُونَ... ﴾ [الأنفال : ٣٦].

أية حسرة هذه ؟ وأية عاقبة بئسية تلك ؟ وأي غرور وخواء وضياع يعقبه الخشر إلى الحريق ؟

في غمرة احتدام الصراع بين الحق والباطل ، قد يضعف بعض أهل الحق ، أو ينحرفوا عنه ، فينجاز سهمه ، ويتحرف جنده ! فيتشي الباطل ويطفو على ساحة الصراع ، بحسب أنه قد أحرز النصر على الحق ، أو أجهز عليه ؟ وقد تطول مدة الطيش والنشوة ، فيحبسها العجل من أهل الحق اندحاراً حقيقياً لحقهم المنحاز ! بيد أن النظرة الفاحصة ، والتفكير العميق في سنن الله في الكون والانسان والحياة يبرز سبل الحق ، ويوضح منهجه ، ويؤكد على أن انحياز الحق عن ساحة النصر ، وإخلاء أهله لها ، لم يتم إلا وفق سنة الله في (النصر والهزيمة) ، فلما غفلوا عن معرفة تلك السنة ، أصيّبت مقاتلهم ! تلك السنة التي تتشابك مع سنن أخرى كثيرة ، لابد من

التعرف (٧) على ناموسها، والتزام سبيله، حتى تتحقق الكرة الصادقة، ليأخذ الحق مكانه الصحيح على ساحة الحياة الإنسانية

ولأنني أرقب في آفاق التفكير الإسلامي المعاصر ومضات تقترب نحو الضياء، وأحسن في جوانح الشباب المسلم توثيًّاً نهائًاً صوب المعرفة، وأقرأ في أعين الصادقين المخلصين شوقًاً حاليًّاً، إلى رؤية أعلام الحق خفافة، تنبئ عن خضوع الخلق ودينونتهم لرب العالمين وأتلمس في معتقداتهم وسلوكيهم الاتباع المحرّر على منهج الكتاب والسنّة.. وتلك بداية الطريق الواضح ! نحو الأوبة الصادقة لأهل الحق، في سبيل البناء الصحيح . . . !

ولعل من أبرز مظاهر هذه الأوبة الصادقة، هجوم الشباب المسلم على افتاء الكتاب الإسلامي الذي يُطْرُح جديًّا، أو يصحح خطأ، أو ينبه على انحراف، أو يرسم ملامح منهج سديد !

وكتاب (ثعلبة بن حاطب .. الصحابي المفترى عليه) واحد من تلك الكتب الإسلامية الكثيرة، التي تسارع طلبة العلم إلى افتائها، دراسة مباحثها، ولفت أنظار مؤلفيها إلى بعض قصور فيها !

وإذا كان كتاب (ثعلبة) لا يقتدم طرحاً جديداً لاستئثار الحياة الإسلامية على ضوء السنن الإلهية في التغيير؛ فإنه قد صحق أخطاء شائعة، يكثر تردادها على السنّة بعض أهل العلم من المسلمين ويُشَيَّع على السنّة عوائقهم، تجاه خمسة من (الصحابة المفترى عليهم) !

إضافة إلى اعتقاده منهج النقد العلمي في مناقشة هذه الفِرَى ودحضها ، وتبنيه على أن الاسترواح إلى المفتريات ، والسكوت عليها، قد يكون سبيلاً لسخط الله تعالى، وتنكباً عن الصراط المستقيم.

(٧) كتب الأخ الفاضل الباحث شريف الخطيب رسالة عن (السنن الاليمية في الحياة الإنسانية) تحدث فيها عن نواميس السنن وطريقة تعاملها، وكيفية الاقادة منها.

وقد كان من نعم الله تعالى على في هذا الكتاب ، تناول أهل العلم له بالنقاش والتمحيص ، والمناقشة

وقد قدم إلى بعض هؤلاء الأفضل من أساتذتي وإخوانى المخلصين نصائح غالبة ، وملحوظات قيمة ، أسأل الله أن يثبthem عليها ، وأن يجزيهم عن العلم وأهله الجزاء الأولى .

وقد رغب أستاذى النبيل فضيلة الدكتور محمد أديب الصالح ، أن أفرد بعض مباحث الكتاب ، برسالة مستقلة ، ليقى الكتاب بلحمته وسداه موجهاً إلى مناقشة الفرية الملصقة بثعلبة وإخوانه وقد شاركه هذا الرأى بعض إخوانى من طلبة العلم المتخصصين .

فنزلت عند رغبتهما لوجهة ماذبوا إليه من الناحية المنهجية، وحذفت من طبعة الكتاب هذه دراسة حديث النور وأقدمية خلق النبي ﷺ ، وفصل عدالة الصحابة ، على أن توضع هذه المباحث في مواضعها اللائقة بها من كتبى الحديبية الأخرى .

والله العظيم أسأل أن يمدّن بالقرة والعافية ، حتى أتمكن من خدمة كتابه وسنة نبيه بما أرجو أن ينفع المسلمين .

وأتوجه إليه بأسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، أن يجعل أعمالى كلها خالصة لوجهه الكريم وأن يتقبل مني ما مَنَّ به على من علم ومعرفة ، فهو منه وإليه تبارك وتعالى .

﴿ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحنا ، لنكونن من الخاسرين﴾ [الأعراف : ٢٣].

﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار﴾ [البقرة : ٢٠١].

وصل اللهم وسلم وبارك ، على عبدك ونبيك محمد بن عبد الله سيد الأولين والآخرين وحبيب المؤمنين ، وقدوة السالكين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مقدمة الطبعه الثانية

يصعب على المرء في عصر تختلط فيه الفهوم، وتطفو على سطحه أفكار غريبة عن روح هذا الدين؛ أن يحدد مواضع أقدامه، وأن يبصر الناس بكل ما يريد أن يبصّرهم به. ومن العسير جداً في هذه الأيام النحسة أن ينضبط أصحاب القلم من المسلمين بقيود، أو يوجهوا طاقتهم في اتجاه واحد، لخدمة هدف واحد يسعى إليه الجميع من أبناء المسلمين. ذلك بأن هؤلاء الكتاب قد تعددت مشاربهم، وانختلفت بيئاتهم، وتبينت أغراضهم.

أضف إلى هذا وذاك أن جمهرة كبيرة من الكتاب، قد اخذوا الكتابة حرفة لهم، فكان أبعد مراميهم إصدار الكتاب تلو الكتاب، والمقال إثر أخيه.

وقد كثرت الكتابات في موضوعات محددة، وما أكثر ما يسطو المتأخر على آثار من تقدمه أو عاصره، ضناً بأن ينسب إلى أخيه من الفضل مالا ينسب إليه أو استكماراً إلا يكون له في هذا الموضوع المatum كتاب يشار إليه بالبنان.

ولاني لا أرى تعدد الكتب في الموضوع الواحد عيباً، بل إن ذلك - في بعض الأحيان - يشري الموضوع وينميه، ولكن العيب - كل العيب - أن تجد كتاباً متعددة لا يختلف أحدها عن الآخر إلا في المقدمة. وبعض المباحث، السطحية وبعض الخاتمة، وربما اختلفا في طريقة العرض والترتيب، على أحسن الأحوال.

وجمهرة هؤلاء الكتاب يظنون أن كل ما كتبه الأقدمون مسلمٌ فيما عليهم إلا أن يقعوا على آرائهم وأقوالهم، ليضمّنوا كتابهم، ويسودوا بها الصحف، لتغدو حججاً شرعية؟!

والذي ينبغي للباحث أن يأخذ به نفسه، هو البحث العلمي الذي يطرق الموضوع من أوسع أبوابه، معتمداً الاحتاطة والاستقراء، والبراهين والأدلة العلمية، حاكماً أقوال الرجال إلى الحق، غير مُستخفٍ بأحد، ولا متطاول على أهل العلم فإن نهج هذا المنهج، واحتخط هذا الطريق، فلا عليه بعد ذلك أن يخطئ في بعض الباحث، أو يتردد في كثير أو قليل من مسائل العلم، لأنه سيصل إلى الحق - بإذن الله - مادام سائراً على الطريق الصحيح، مبتغاً وجه الله تعالى في أعماله وأقواله.

وإن مما يحسن التذكير به في هذه التقدمة، أن الإسلام دين الله، ومحال أن يتمكن عالم من العلماء أن يحيط بدین الله ، فلا يفوته شيء من فهم كتاب الله ، أو بعض سنة رسول الله ﷺ ، أو كثير من اجتهادات أهل العلم ، ونقدمهم .

والموضوعات الشرعية كثيرة جداً، وكل فرعية يمكن أن يخصصها بحث مستقل، كبر حجمها أو صغر.

وثمة أبحاث تظهر للوهلة الأولى أنها ثانوية، ولكن النظرة العلمية تستطيع أن تحدد الأخطار والأخطاء التي يمكن أن تحدث إن لم ينجز ذلك البحث، ويتشير بين أيدي أهل العلم ، والمتقين من الناس !

ويبحث ثعلبة هذا يثير في الذهن التساؤل ذاته، ولكن الإجابة الصحيحة تكون بعد قراءة البحث، ودراسة مباحثه ومسائله .

إنني حاولت في هذا الكتاب أو أوصى القاريء الكريم إلى قواعد ثابتة يعتمدون إليها في حياته العلمية، في تعامله مع التراث الإسلامي والمصنفات العلمية والفكيرية وفي نظرته إلى آثار السلف، وأقوال أهل العلم.

وحاولت أن أرسم ملامح منهج عام . للتعامل مع صحابة رسول الله ﷺ . واتخذت بحث (ثعلبة بن حاطب) ميداناً لعملي ذاك، إذ التعامل مع الصحابة هو المرة الأولى للولوج في حياض الشريعة وميادينها الفسيحة .

ولو لم يكن في هذا البحث إلا الدفاع عن ثعلبة بن حاطب الذي قلما سلم من خطيب أو واعظ، أو كاتب معاصر، تناول موضوع الشع و البخل أو التنكر

لفضل الله، أو منع الزكاة؛ لكتفي !

فقصة ثعلبة بن حاطب، وقصص طلحة بن عبيد الله، ومعتب بن قشير، ونبيل ابن الحارث، وغيرها من القصص الباطلة التي أصقت بتفسير القرآن الكريم، أو سيرة النبي ﷺ، أو تاريخ أصحابه، كلها ذات أثر سيء على الحياة الفكرية الإسلامية، والحياة السلوكية والتربوية، إلى جانب مغالطة التاريخ والتنكر لسلفنا الصالح في تضحياتهم، وجهادهم، وعطائهم العميق الكريم.

وقد عنيت مؤسسة راسم للدعـاية والاعـلان بإخراجـه والـاشراف على طبعـه، فـلـهمـ منـي عـاطـرـ الشـاءـ وـخـالـصـ الشـكـرـ.

وأـسـأـلـهـ تـعـالـىـ أـنـ يـنـفعـ بـطـبـعـةـ الـكـتـابـ هـذـهـ، أـكـثـرـ مـاـ اـنـتـفـعـ بـسـابـقـتـهاـ، وـأـنـ يـجـعـلـ أـعـمـالـيـ خـالـصـةـ لـوـجـهـ الـكـرـيمـ، إـنـهـ وـلـيـ ذـلـكـ، وـالـقـادـرـ عـلـيـهـ، وـهـوـ حـسـبـيـ وـنـعـمـ الـوـكـيلـ. وـالـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ.

مكة المكرمة

في ١ محرم ١٤٠٦هـ

وَلِكُتَابٍ قِصَّةٌ !

لست أذكر متى عرفت أن قصة ثعلبة بن حاطب باطلة . إلا أن ما أذكره يقيناً أنني في الأسبوع الثالث من رجب عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة حضرت خطبة الجمعة في مدينة (الزرقاء) في الأردن ، وكانت الخطبة حول الشع والجشع والتنكر لنعم الله تعالى .

ولعن خطيبنا في ذلك اليوم (ثعلبة) مرات عديدة ، وأدخله النار مرات أكثر . ولما انتهينا من صلاة الجمعة ، انتظرته ، حتى إذا خرجنا إلى صحن المسجد انفرد به وشكّرته على ما جاء في خطبته من خير ، ثم ذكرت له أن قصة ثعلبة هذه باطلة ، لا يجوز أن تذكر على المنابر إلا لتبنيه الناس على بطلانها ، ولا يجوز أن تلعن صحابيا جليلاً بقراءة قصة كهذه نسبت إليه - ولم أكن يومها أعلم أنه بدري -. ولكن الخطيب اعتبرني يومها متعالاً - ساحمه الله - وأخبرني بامتعاض أنه رجع إلى تفسير ابن كثير واعتمد عليه فيما قاله في تلك القصة . فكانه يربد أن يقول : فمن أنت إذا ؟ !

وسافرت إلى عمان ونزلت ضيفاً على أحد العلماء الأفاضل ، وحضرت وإياه خطبة الجمعة التالية في مدينة (صويلح) فتناول الخطيب (ثعلبة) على نحو متناوله خطيب مدينة الزرقاء فغضبت وهمت أن أردّ على الخطيب كلامه ، فهدأني ذلك الأخ الفاضل ، وقال : إن كثيراً من كتب التفسير أوردت القصة ، فترى ، حتى ننظر في المسألة ، ثم نكلم الرجل الخطيب ، فهو لن يفوت ، فلا تتعجل ! وبعد صلاة الجمعة قمنا بزيارة أحد العلماء الأفاضل ، وأنار صاحبي القضية

وبعد أخذ ورد، رجعنا إلى كتب التفسير كالطبرى والقرطبي وابن كثير، فتوسعت معرفتى بمطاعن القصة، ولكن ما قاله القرطبي لا يشفي لأن ابن جرير وابن كثير ساكتان. ثم عدنا إلى ترجمة الرجل في الاستيعاب وأسد الغابة، والاصابة فتحقق لدinya - جميعاً - أن القصة ليست بصحيبة ولكنها لم يوافقاني على أنها باطلة منكرة، واكفيا بتضعيتها ، والضعف يستشهد به في الترغيب والترهيب؟!

ولما أثرت قضية الصحبة، وما علمته في تلك الجلسة من أنه بدري وأنه استشهد في أحد - كما ذكر بعضهم - وأنكرت أن ينسب إلى صحابي شيء من هذا؛ أقرأ^(٩) بذلك، وأعتقد أن الخطيبين قد نسباً على ذلك الغلط فيها بعد.

وبعد أكثر من عامين، حضرت خطبة لأحد الخطباء في مدينة (الجهراء) من دولة الكويت، فشرق الخطيب وغرب، وهو يلعن ثعلبة، ويكرر هذه الجملة (فنا في فالقي في النار) ولا قصبت الصلاة استاذته، فاذن لي بالكلام فأثنثت على ما جاء في خطبته من خير، ثم انطلقت أفتند ما تكلم به حول ثعلبة وعذرته - في أثناء كلامي - وأوردت ما كنت قد حفظته من جلسة (عمان).

ولكن الرجل غضب، وأثار على المشايخ هناك^(١٠)، واتهمني بأنه أحرض عليه الناس، وأنني أحارو قطع رزقه، وهو أبو لأولاد، ورب أسرة.

وكتب مقالة عن قصة ثعلبة وأرسلتها إلى مجلة المجتمع في البريد ولكنها لم تنشر. ثم غادرت الكويت إلى مكة المكرمة، . وصلت مرة في أحد مساجدها عام أربعينات وألف من الهجرة، فقام الخطيب المفوء - جداً - وتناول ثعلبة بعرض أخاذ وصورة بأنه ذلك الرجل الخسيس المارق، المتنكر لأبسط قوانين الأخلاق، وأول مراتب الوفاء.

وبعد الصلاة كلمته، فاعتذر إلى بعثتي الأدب، وأخبرني بأنه قرأ هذه القصة في

(٩) وما استاذان في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية بعمان.

(١٠) حتى غدت قصة ثعلبة على السنة كثير من عامة أمّ الجهراء، ورأجعني فيها كثيرون، مستفسرين عن حقيقة هذه القصة، والمراجع التي تعرّفهم على بطلانها.

تفسير ابن كثير وغيره . ووعد بأن يصحح في الجمعة القادمة .
ومرت جمعة قادمة ، وثانية ، وخامسة ، ثم تناول الموضوع ثانية بأعنف مما تناوله في
المرة الأولى ، وأشار إلى أن ابن كثير والطبرى والبيضاوى والنسيفى أوردوا هذه القصة
محتجين بها ، وكأنه يقول : فمن الناس بعدهم ؟

يومها شمرت عن ساعد الجد ، وشرعت في إعداد هذا البحث ، حتى أينع وأئمر
فكان منه كتاب (ثعلبة بن حاطب .. الصحابي المفترى عليه) الذي تم إنجازه بفضل
الله وتوفيقه في ليلة القدر من رمضان المبارك عام واحد وأربعينألف من الهجرة
النبوية .

أسباب قيوع هذه القصة وراجها

ثمة عدد من الأسباب القوية التي أدت إلى انتشار هذه القصة، يمكن إيجازها فيما يأتي:

- 1- صياغة هذه الحكاية ب قالب قصصي مشوق مما ساعد على تماستها في الأذهان لا سيما وهي تحمل الكثير من مقومات القصص الناجح ، ولها من واقع الناس وتجربتهم ما يؤيدتها ، ويؤكّد انطباعها في نفوسهم وتردادها على ألسنتهم . وقد درج الكثيرون على إلف الغرائب ، واستحباب الخيالات ، وفي هذه القصة وأمثالها ، ما يرضي رغباتهم تلك ، ويعزّزهم في حرمائهم ، ويرغبهم في القناعة ، بدلاً من غنى يؤدى إلى نفاق أو ردة .
- 2- ذكرُ كثير من الكتاب المنشورين لها في كتبهم ، واحتجاجهم بها أو استشهادهم بها جاء فيها ، فالامام الغزالى - رحمه الله - قد ذكرها في إحياء علوم الدين . وهو كتاب ذات الصيت واسع الانتشار ، ويتمتع بشقة كبيرة لدى كثير من العلماء . وهو عمدة العباد ، وبخاصة الذين يستrophicون التزهد والتتصوف ، وهؤلاء أكثر الناس حباً للغرائب ، وبخاصة تلك التي تُعنى بالترغيب والترهيب . وطبعي أن ترسّخ هذه القصة الغريبة في أذهان جمهرة القراء ، فينقلوها إلى غيرهم ، فتعم وتطم ! . ولقد تفطن الحافظ العراقي إلى هذا المعنى وغيره - والله أعلم - فعمد إلى تخريج الأحاديث التي أوردها الغزالى في (الإحياء) ، فكشف النقاب عن مئات الأحاديث الواهية والضعيفة والموضوعة ، فخدم الكتاب والقراء خدمة جليلة ، جزاه الله خير الجزاء .

٣- تداول الوعاظ والخطباء هذه القصة في الحلقات العامة، وعلى المنابر حيث الجموع الغفيرة من المصلين

فالواعظ أو الخطيب إذا أراد التحذير من الشح وعواقبه، أو أراد الحديث عن أهمية إخراج الزكاة، وبيان وعيه وإنمائها، أو أراد التنفير من الدنيا وترك التكالب على شهواتها ولعاعاتها الموقتة، أو أراد ذم الغني المبطر؛ لم يجد قصة تزكي الغرض المطلوب كما تزكيه هذه القصة المشؤومة.

٤- ولعل أهم أسباب انتشار هذه القصة، تعاظم إيرادها، وكثرة ذكرها سبيلاً من أسباب نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لِئَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لِنَصْدِقَنَّ﴾ الآية. فقد ذكر هذه القصة جُلَّ أصحاب كتب التفسير وأحكام القرآن، وهذا يعطي القصة امتيازاً ودرجة ثُوقٍ لما لكتب التفسير من مكانة في قلوب المؤمنين.

هل تنبئه إلى بطلان هذه القصيدة أحد من قبيل؟

ظن بعض الناس بأن قوله: (ويحثي هذا يعد أول بحث كتب في هذا الموضوع)
يعني أنني أول من تنبه إلى بطلان قصة ثعلبة.
ومعاذ الله أن أدعى ذلك، وكيف أدعى شيئاً يكذبه الواقع، وتشهد على بطلانه
نصوص كتابي ذاته؟

ذكرت قصتي سابقاً مع الكتاب. واعتقد أنني لم أعلم بطلان هذه القصة قبل
انتسابي إلى كلية الشريعة بدمشق عام تسعين وثلاثمائة وألف من المجرة، وأغلب
الظن أنني تنبهت إلى ضعف القصة من أحد أساتذتي في الجامعة.
والقصة معروفة مشهورة - كما قال ابن العربي وغيره - منذ القرون الإسلامية
الأولى، فقد أخرجها الطبرى (٤١٠هـ) وابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) والطبراني
(٣٦٠هـ) وهم من أعيان علماء القرن الرابع الهجري، وأنا أكاد أجزم بأنهم كانوا
يعرفون بطلانها، لأنهم من علماء الجرح والتعديل، الذين يُعول على أقوالهم في نقد
الروايات. وعدم وقوفنا على أقوالهم لا يعني عدم وجودها في حقيقة الأمر.

ثم رواها البيهقي (٤٥٨هـ) في دلائل النبوة ونبه على ضعفها، كما نبه على بطلانها
ابن حزم (٤٥٦هـ) وابن عبد البر (٤٦٣هـ). وابن الأثير (٦٣٠هـ) في أسد الغابة
والهيثمي (٨٠٧هـ) في مجمع الزوائد، والحافظ ابن حجر (٨٥٨هـ) في مواضع من
كتبه، والسيوطى (٩١١هـ). وغير هؤلاء من العلماء المتقدمين والمتاخرين، قد نبهوا
في ثانياً كتبهم على بطلان هذه القصة، وعدم الاعتداد بها.
وكثير من المعاصرين قد نبهوا إليها أيضاً منهم علامه مصر المحدث أحد محمد

شاكر في تعليقه على تفسير الطبرى ، وشيخى فى هذا العلم الشريف العلامة المحدث محمد الحافظ التَّجَانِي المصرى ، وقد تنبه إليها المحدث الشيخ ناصر الدين الألبانى ونبه على بطلانها فى ضعيف الجامع الصغير . وحين كتب الشيخ مقبل بن هادى الوادعى (الصحيح المسند من أسباب التزول) نبه على هذه القصة وبطلانها .

وكل الذى فعلته - مما لم يفعله غيري - أتني جمعت ما قاله العلماء المتقدمون وأحصيت روایات القصة - حسب قدرتى واطلاعى - ودرست أسانيدها وناقشت متها .

وقد أفتدى من جهود كل من سبقنى - وعاصرنى - في كتابة هذا البحث فلهم جميعاً عاطر شكري ، وعظيم امتناني . وجزى الله الجميع - على جهودهم - كل خير .
أما بحثي هذا في صياغته ، ودراسته ، وتحريره ، فهو محض فضل الله علي .
فالحمد لله على نعماته وتوفيقه .

البواحش على كتابة هذا الكتاب

إن ثمة أسباباً ودوافع جعلتني أسارع في كتابة هذا البحث المتواضع لعل من أهمها:

١- تردد هذه القصة على السنة الخطباء، والوعاظ، بل وعلى السنة كثير من العلماء وذكرهم إياها، وكأنها حقيقة مسلم بها وترى بعضهم يذهب في تحليلها مذهبأ عجباً ويستنبط الآخر منها الأحكام التربوية، والفلسفات الغربية.

وكان من جراء ذلك كله أن تلقتها العامة، واستقرت في نفوسهم وتشربتها عقولهم، وتحقق لديهم أن اسم "ثعلبة بن حاطب" علم على منافق من أعنى المنافقين وجشع نهم من أفعى أرباب الجشوع والطمع في حياة المسلمين.

حتى إن بعض الكتاب المعاصرین^(١١) جعل من هذا الصحابي الجليل شعاراً للسuar المادي المقوّت، دون أن يتتبّه إلى أنه يسب صحابياً من أهل بلد، ومن غير أن يتقطّن إلى أنه ينسف مبدأ اسلامياً عظيماً، هو إجبار مانع الزكاة على دفعها حتى لو أدى ذلك إلى حرthem.

٢ - التنبّه إلى أن كتب التفسير^(١٢) كلّها، ليست مصدراً موثوقاً للقصص الصحيح، إلا إذا ذكر المفسر من أخرج هذه القصة من الأئمة المحدثين، وحكم بصحتها، أو نص على ذلك العلماء المحققون من أهل الحديث، بغية التأكّد من وقوع هذه القصة في عهد رسول الله ﷺ، لما يترتب على ذلك من الأحكام الشرعية المستنبطة منها.

(١١) المنافقون كما يصورهم القرآن الكريم (ص ١٠٤ - ١١٠) د. محمد جميل غازي.

(١٢) يستثنى من ذلك كتب التفسير المضمنة في الكتب الحديثة التي اشتَرط فيها أصحابها الصحة.

تشييع مثل هذه القصة في كتب التفسير، وبخاصة المعتمدة منها، يوهم القراء بأن القصة صحيحة. حتى إن عدداً من العلماء وأساتذة الجامعات قالوا: أليست القصة موجودة في تفسير ابن كثير وقد أوردها فيه ولم يعقب عليها بشيء؟ فهل يجهل ابن كثير أن القصة باطلة؟ وإذا كان لا يجهل فلم ذكرها في (تفسير القرآن العظيم)؟
لذا فقد تعين التنبية، ولزم التوكيد على ضعف هذه القصة وبطلانها، حتى لا يُنْجِحَ علينا بإبراد ابن كثير لها في تفسيره.

٣- الذب عن صحابة رسول الله ﷺ، والتأكيد على عدالتهم، والتنويه بعظيم مقامهم لاسيما إذا كانوا من الخلفاء الرashدين، أو العشرة المبشرين بالجنة، أو السابقين الأولين، أو أهل بدر، وبيعة الرضوان الذين ظفروا بإشارة النبي ﷺ ولا يخفى أنه قد ورد في فضل أهل بدر أحاديث كثيرة سنذكر بعضها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ونعلبة بن حاطب رضي الله عنه بدرى باتفاق أهل السير والتاريخ والترجم
فلزم التذكير بمقامه والذود عن عرضه، ودينه.

٤- تذكير المسلمين بحفظ أسمائهم، وضبط عباراتهم، حتى لا يقعوا في التكفير والتفسيق لمجرد شبهة اعترضت سبيلهم، هذا فيما بينهم فالتحفظ أمام مقام الصحابة رضي الله عنهم من باب أولى.

أما الذين يشككون بصاحبة رسول الله ﷺ، ويطعنون بهم فهم من فرق الروافض والخوارج والزنادقة. وأما أهل السنة فقد قطعوا بعدها صاحبة رسول الله ﷺ وسكتوا عما جرى بينهم.

وما لا يحتاج إلى بيان، أن التشكيك بهم هو زعزعة الثقة بهذا الدين، وإتيانه من القواعد لأن صاحبة رسول الله ﷺ هم حملته ونقلته إلينا، ولا فرق في الطعن بين صحابي وأخر، إذ التجوز على واحد منهم بباب للولوج في استباحة الطعن فيهم جميعاً، وهذا هدم لدين الله تعالى.

أثر الأحاديث الموضعية في كتب العجم

كان للأحاديث والقصص الرواهية بالغ الأثر السيء على الأمة المسلمة، ولعل أسوأها أثراً ما يتعلق بالعقائد والعبادات، لأن ذلك أورث الأمة عقائد، لم يأت بها الشرع، وأوقعهم فريسة أوهام كثيرة يتنافسون في تحسيلها، والقيام بها، مع أنها مما لم يأذن به الله في كتابه، ولا جاء على لسان نبيه ﷺ.

ولقد تأثرت كتب العقائد بهذه الموضوعات، وأدرج بعض الكتاب في العقيدة أحاديث باطلة، اعتمدها من جاء بعدهم من أتباعهم، أو أنصار فكرتهم. كما تأثرت بذلك بعض كتب الفقه والأصول والحديث والتفسير والتاريخ، وشتي فنون المعارف الإسلامية.

والذي يعني في بحثي هذا^(١٣) ما يتعلق بكتب العقائد والتفسير والتاريخ والترجم، حيث إن هذه المباحث ذات صلة مباشرة بموضوعنا الذي تناوله بالبحث.

١- الأحاديث الموضعية في كتب تراجم الرجال والتاريخ:

هناك قصص وحكايات موضوعة، ليس لها رصيد من الصحة، ولا سند من الواقع، تشتهر في روایتها أو ذكرها كتب علوم شتى من التاريخ والتفسير والترجم وغيرها.

(١٣) كتب الباحث الاستاذ نهاد عبد الحليم عيد فضلاً ماتعاً عن أثر الوضع السيء، في كتب العلم في رسالته (الماجستير) (الوضع في الحديث وأثاره السبعة على الأمة) ص ٣٨٨ - ٤٠٤. تحدث فيها عن أثر الوضع في كتب العلوم عامة. وسأشير إلى ما أنقله منها.

قصة عوج بن عنق ذكرها الامام الطبرى في تاريخه (١٤) مستندة إلى قائلها، بينما نقلها الحافظ ابن كثير في كتابه وفندتها من حيث السند ومن حيث المتن أيضاً.
ولا تثريب على الامام الطبرى - رحمة الله - في صنيعه هذا، إذ هو يقول (١٥) :
(وليعلم الناظر في كتابي هذا: أن اعتقادى في كل ما أحضرت ذكره فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار، التي أنا ذاكرها فيه، والأثار التي أنا مُسندها إلى رواتها فيه. فما يكن في كتابنا هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره فارث أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يُؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من بعض ناقليه إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا).

وهذا النص الواضح يفيد أمرين:

- ١- الأول: أن ابن جرير نفسه يقر بوجود المستبعن والمستنكر في تاريخه، فلا يلوم منه إنسان على منهجه.
- ٢- والثانى: أن وجود الحدث في تاريخ الطبرى لا يدل على صحته عند الطبرى ولا في نفس الأمر.

فلا يجوز لانسان أن يمتحن علينا بوجود الحدث أو القصة أو الخبر في تاريخ الطبرى لأن ذلك ليس بحججة مالم يكن مسنداً إلى قائله. فإذا وجد سنته إلى صاحبه نظرنا: فإن كان النص حديثاً شريفاً طبقنا عليه قواعد النقد الحديثي، ونظرنا: هل هو متصل أو منقطع، موقوف أو مرفوع، مستقيم أو شاذ، أو منكر؟ وإذا كان النص خبراً عن حادثة ما، نظرنا: هل كان الرواوى لهذا الحدث معاصرأ له، أو ليس بمعاصر، وإذا كان ليس بمعاصر، فعممن يروي؟ ومن أين يستقى معلوماته؟

(١٤) تاريخ الرسل والملوك للطبرى ١/١٨٥ . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ١/١١٤ .

(١٥) تاريخ الطبرى ١/٧-٨ .

فإذا عرفنا أنه يروى عن الأمم السابقة مثلاً، ويستقى معلوماته من كتب أخبارها وكتابها، طبقنا عليها ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال (١٦): «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني ولا تكذبوا علي ومن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار».

وتطبيق هذا الحديث على أخبار السابقين، قد فسره الحافظ ابن كثير بقوله (١٧): (هذا محمول على الاسرائيليات المskوت عنها عندنا، فليس عندنا ما يصدقها ولا ما يكذبها، فيجوز روایتها للاعتبار).

فاما ما شهد له شرعاًنا بالصدق، فلا حاجة بنا إليه، استغناء بها عندنا، (١٨) وما شهد له شرعاًنا بالبطلان، فذلك مردود لاتخوز حكايته، إلا على سبيل الانكار. وقد ذكر المسعودي علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) (١٩) أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة؛ وقد مضت منها ستة آلاف سنة. وهو حديث باطل موضوع (٢٠) وما ذكرت كتب التراجم أيضاً أن طلحة بن عبيدة بن مسافع بن عياض نزل

(١٦) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل رقم (٣٤٦١) الفتح / ٦٤١٦. والترمذى في العلم رقم (٢٦٢١) وغيرهما.

وانظر صحيح الجامع الصغير رقم (٤٨٣٤).

(١٧) البداية والنهاية / ١٦، وتفسير القرآن العظيم له / ١٤، وانظر معلم السنن / ٤٦٩ - ٤٧٠. وانظر ما فسره به ابن الأثير في جامع الأصول / ٨١٩.

(١٨) قلت: لكننا في عصرنا هذا قد نحتاج إلى هذا وذاك من أجل إقامة الحجّة على أتباع البيانات السابقة، فنحن حين نطبق حد الرجم مثلاً، يستقطعه أعداء الإسلام في كل مكان، ولكننا حين نبرهن لهم أنه شرع الله الذي أرسّل به موسى، فإننا نقيّم عليهم الحجّة بما يدعون الآيات به.

ونحن حين ننادي بتطبيق شرع الله في تحريم الربا فإننا نقيّم الحجّة على أن البيانات السابقة السارية تحرمه أيضاً من باب الالزام فقط، وإنما اعتقاد أن عامة نصارى اليوم، لا دين لهم.

(١٩) - أخبار الزمان للمسعودي ص / ٢٥.

(٢٠) - انظر المثار المنيف لابن القبّيم ص ٨٠. والوضع في الحديث للأستاذ نهاد عبيد ص ٨٠.

فيه قول الله تعالى : (٢١) ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِنُوا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا أَنْ تَنْكِحُوهُنَّا أَزْوَاجَهُنَّا مِنْ بَعْدِ أَبْدًا ﴾ .

وذلك أنه قال : (لئن مات لأتزوجن عائشة) ، فغلط لذلك جماعة من أهل التفسير فظنوا أنه طلحة بن عبد الله الذي من العشرة ، لما رأوه طلحة بن عبد الله التميمي القرشي - وهو صحابي -) (٢٢) .

قال الحافظ : (ذكره أبو موسى في الذيل عن ابن شاهين بغير إسناد ، وقال : إن جماعة من المفسرين غلطوا ، وظنوا أنه طلحة أحد العشرة قال : وكان يقال له : طلحة الخير أيضا كما كان يقال لطلحة أحد العشرة .

وقال الحافظ : قد ذكر ابن مردوه في تفسيره عن ابن عباس القصة المذكورة ، ولم يُسمِّ القائل ؟)

قال السيوطي (٢٣) : (وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر ، لأن طلحة أحد العشرة ، وهو أجل من أن يصدر منه . ثم رأيت بعد ذلك أنه رجل آخر ، شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه ، فإن طلحة المشهور الذي هو أحد العشرة هو طلحة بن عبد الله بن عثمان . . وصاحب القصة هو طلحة بن عبد الله بن مسافع .)

قلت : سواء صرخ باسم الرجل أو لم يصرخ فإذا يفيد التصريح أو التلميح ، إذا لم يكن ثمة إسناد صحيح ، أو أسانيد محتملة يعتصد بعضها بعضاً !
ولاريب أن توقف السيوطي في الحكم على الحديث هو الصواب ، وهذا الذي سموه طلحة بن عبد الله بن مسافع ، لم يترجمه البخاري ولا ابن حبان ولا الطبراني في الصحابة وتفرد بذلك أبو موسى في الذيل على كتاب ابن شاهين في الصحابة بغير إسناد .

(٢١) - الأحزاب : ٥٣ .

(٢٢) - أسد الغابة لابن الأثير / ٤٧٢ / ٢ ، والإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ٢ / ٢٣٠ .

(٢٣) - الملاوي في النثاري ٩٦ / ٢ - ٧٧ .

وذكر ابن كثير^(٢٤) (أن السُّدِي قال: بلغنا أن الذي عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله).

وحكى النحاس عن معمر أنه طلحة ولا يصح.. وقال أبو العباس القرطبي: وقد حُكِيَ هذَا القولُ عَنْ بَعْضِ فَضْلَاءِ الصَّحَابَةِ. وَحَاشَاهُمْ عَنْ مِثْلِهِ وَإِنَّهَا الْكَذْبُ فِي نَقْلِهِ، وَإِنَّهَا يَلِيقُ مِثْلَ هَذَا القولَ بِالْمَنَافِقِينَ الْجَهَالِ).

وأنا - وإن كنت لا أنسَأُ في إمكان صدور الكبار من الصحابة - فإني لا أقول بالآيات إلا بدليل مثل الشمس، أما النقل عن قيل وقالوا، وحُكِيَ وَزُعمَوا، فإنه لا يفيدنا شيئاً في المسائل العلمية. وإنما يوغر صدور الجهل على صحابة رسول الله

﴿كُفَّارٌ﴾، ويقود إلى الطعن فيهم، مع أننا نهيبون عن سباب أي مسلم !

وإذا كان طلحة بن عبيد الله بن مساعف، صاحب القصة - كما زعموا - صحابياً فما الفرق بينه وبين طلحة بن عثمان - أحد العشرة - من جهة الصحبة؟

وتفاوت منزلة الصحبة لا يغير من الحكم العام، بأن الصحابي عدل؟

ومن ثم فإن في هذه القصة مطعنين آخرين، سوى وفي سندها:

١- الأول: أن القصة التي لم تُسمّ، قالت هو من سادات أهل مكة وهو من المهاجرين، وسياق الآيات يدل على أنه منافق، وليس في أهل مكة منافقون، وإنما كان النفاق في أهل المدينة.

٢- والثاني: أن ثمة تشابهاً كبيراً بين هذه القصة، وقصة (تعلبة) التي سنأتي على مناقشتها، وهي أن الرجل ندم وتاب، (وأعتق رقبة، وحمل على عشرة أبعة في سبيل الله، وحج ماشياً من كلمته?). (٢٥)

٢- الأحاديث الموضعية في كتب العقائد: إن الأحاديث الموضعية التي غزت كتب العقائد كثيرة جداً، وقد كان لها آثار سيئة على المجتمعات الإسلامية في جوانب

(٢٤) - تفسير القرآن العظيم ٣/٥٠٦، والقرطبي ٤/٢٢٨، والدر المشرور ٥/٢١٤. وأسباب التزول للواحدي ص ٣٧٩ تحقيق أستاذنا السيد أحد صقر. ولباب التغول من ١٧٨.

(٢٥) - الدر المشرور ٥/٢١٥.

عديدة، بل إن منها - كان ولا يزال - يؤثر تأثيراً عجيباً في قلوب المفتوحين بها. ويكفي في عجالتنا هذه أن نبه إلى بعض الأحاديث، حتى يكون القارئ على بينة من أمره، فلا يقبل عقيدته إلا من الأحاديث الثابتة الصحيحة عن النبي ﷺ التي يؤكد له أهل الاختصاص على صحتها، ويشرحون له مدلولاتها، إن لم يكن من أهل العلم. ومن هذه الأحاديث :

١ - الحديث الأول : ذكر صاحب شرح العقيدة الطحاوية^(٢٦) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (عَلِمَ النَّاسُ سُنْتِي وَإِنْ كَرِهُوا، وَإِنْ أَحِبُّوا أَنْ لَا تَوَقِّفَ عَلَى الْصَّرَاطِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ؛ فَلَا تَحْدُثُنَّ فِي دِينِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا بِرَأْيِكَ). أورده القرطبي . أ. هـ. وهو حديث باطل منكر. قلت: أورده القرطبي في كتابه (الذكرة)^(٢٧) وساق إسناد الحافظ السجزي^(٢٨) في (الابانة) وهو حديث باطل منكر.

ولا أريد الإطالة عند هذا الحديث، فقد يكون أثره غير كبير من الناحية العملية. ٢ - الحديث الثاني : أقدمية النبي ﷺ في الخلق: أورده كثير من المفتوحين بالغرائب والمبهورين بعقائد النصارى من أن النبي ﷺ أول الرسل في الخلق وأخرهم فيبعث. ومثله حديث النور الباطل.^(٢٩)

(٢٦) - شرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٩ تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، ولم يشر هو، ولا الشيخ الألباني إلى سند الحديث عند السجزي. انظر الطحاوية بتخريج الشيخ الألباني ص ٤٧١ - ٤٧٢ . وسلسلة الضعيفة رقم ٢٦٥ كما لم يشيرا إلى القرطبي الذي أورده، ولا أين؟ انظر الرد في الحديث ص ٣٩٣ .

(٢٧) - الذكرة في أحوال الموقن وأمور الآخرة ص ٣٣٦ ، وقال السجزي: هذا غريب الاستناد والمعنى حسن. قلت: بل هو منكر السند والمعنى وانظر للشيخ الألباني كلاماً وافياً في السلسلة الضعيفة رقم (٢٦٥) .

(٢٨) - هو الحافظ عبد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي (ت ٤٤٤ هـ) وهو صاحب (الابانة الكبرى). انظر ترجمته ومظانها في النباء، ٦٥٤ / ١٧ .

(٢٩) وقد أفردت هذين الحديثين وغيرهما بدراسة مستقلة طبعت بعنوان (النور المحمدي بين هدي الكتاب المبين، وغلو المغالين) .

٣- الأحاديث الموضعية في كتب التفسير:

قال الامام أحمد : (ثلاثة امور ليس لها أصل : التفسير والملاحم والمغازي) (٣٠)
وقال ابن تيمية (٣١) رحمه الله في توجيه قوله قول الامام أحمد : (لأن الغالب عليها
الراسيل ، مثل ما يذكره عروة بن الزبير والزهري ، والشعبي ونحوهم في المغازي).
وقال ابن طاهر المقدسي (٣٢) : (قال الميموني : سمعت أحمد بن حنبل يقول :
ثلاثة كتب ليس لها أصول : المغازي والملاحم والتفسير).

وقال الخطيب البغدادي : (وهذا محمول على كتب مخصوصة في هذه المعانى
الثلاثة ، غير معتمد عليها ، لعدم عدالة ناقليها وزيادة القصاص فىها).
واما كتب الملائم فجلّها على هذه الصفة ، فليس يصح في ذكر الملائم المرتبة ،
والفتى المنتظرة غير أحاديث عديدة ، وأما كتب التفسير المعنية فأشهرها تفسير ابن
الكلبي ، ومقاتل بن سليمان . وقد قال الامام أحمد في تفسير الكلبي : (من أوله إلى
آخره كذب) (٣٣) قيل له : في محل النظر فيه ؟ قال : لا .

وقد أعطى شيخ الاسلام صورة واضحة عن كتب التفسير ، يحسن أن نقلها لك
ها هنا .

قال رحمه الله (٣٤) : (وهذه الكتب التي يسمى بها كثير من الناس كتب التفسير ، فيها
كثير من التفسير مقولات عن السلف ، مكذوبة عليهم ، وقولُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِالرَّأْيِ

(٣٠) - لسان الميزان ١/١٣ .

(٣١) - تفسيرات ابن تيمية (ص : ١٥) .

(٣٢) - تذكرة الموضوعات (ص : ٢٤٩ - ٢٥٠) .

(٣٣) - ولا يخفى أن مقصد الامام أحمد المبالغة والتغیر من تفسير الكلبي والا ففيه آيات وأحاديث صحيحة ، ولكن
لما كانت ظاهرة الأخلاق غالبة فيه عن هذا التغیر المفترض فهو عام مخصوص ، لأن الكذب قد يصدق .

(٣٤) - مجمع فتاوى ابن تيمية (٦ : ٣٨٩) .

المجرد بل بمجرد شبهة قياسية أو شبهة أدبية، ومعلوم أن في كتب التفسير من النقل عن ابن عباس من الكذب الشيء الكثير من رواية الكلبي عن أبي صالح وغيره فلا بد من تصحيح النقل لتقوم الحجة، فلتراجع كتب التفسير التي يحرر فيها النقل، مثل تفسير محمد بن جرير الطبرى الذى ينقل فيه كلام السلف بالاستناد، وليعرض عن تفسير مقاتل والكلبي، وقبله تفسير بقى (٣٥) بن خلدون الأندلسى، وعبد الرحمن بن دحيم بن ابراهيم الشامى، وعبد بن حميد الكشى، إن لم يصعد إلى تفسير الامام اسحاق بن راهوية، وتفسير الامام أحمد وغيرهما من الأئمة الذين هم أعلم أهل الأرض بالتفاصيل الصحيحة، عن النبي ﷺ وأثار الصحابة والتابعين).

فالعمدة في قبول القصص والأثار هي صحة الاسناد ، أما مجرد كون القصة في كتب التفسير فليس فيه دلالة على صحتها.

وحتى تكون الصورة أكمل ، فإني سأورد نماذج من الموضوعات في تفسير الطبرى وغيره، حتى يتبين أن قول شيخ الاسلام في تفسير الطبرى (الذى ينقل فيه كلام السلف بالاستناد) لا يعني صحة ما يورده الطبرى ، وإنما يعني: إمكانية معرفة الصحيح من غيره ما دامت سلسلة الاسناد قائمة .

لقد اختلق نوح (٣٦) بن أبي مريم حديث فضائل القرآن سورة، سورة، ووضع له إسناداً عن ابن عباس رضي الله عنها، وحين سئل عن ذلك قال: رأيت الناس قد شغلوا بفقه أبي حنيفة، ومجازى ابن اسحاق، فوضعت هذا الحديث حسنة (٣٧) .

(٣٥) - يعني: قبل تفسير الطبرى فتنة.

(٣٦) - نوح بن أبي مريم المعروف بالجامعى . قال فيه ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال.

(٣٧) - البصرة والذكرة ٢٦٨/١ فها بعد . وانظر ترجمته في مصنفاته العقيل ٤٠٤/٤ . والجرح والتعديل ٤٨٤/٨ . وصنفه الثاني رقم ٦٢١ / المجرؤين ٣/٤٨ . والكامـل ٧/٢٥٠٥ ، والميزان ٤/٢٧٩ . والتهذيب ٤/٤٨٦ . والتقريب ٢/٣٠٩ . وقال: كذبـه . وقال ابن المبارك : يضع .

وقال الامام عبد الرحمن بن مهدي : قلت لميسرة بن عبد ربه في هذا الحديث الذي حدثت به في فضائل القرآن، أيش هو؟ قال : وضعته أرغب الناس في القرآن . (٣٨) وهذا الحديث أورده من المفسرين الشعبي والواحدي والزمخري ، وقال الشيخ ابن تيمية : موضوع باتفاق أهل العلم (٣٩) .

- واختلف غيره قصة الغرانيق ، (٤٠) وذكرها ابن جرير الطبرى في تفسيره .

- وغيره اختلف قصة هاروت (٤١) وماروت ، وذكرها الامام أحمد في مسنده وأوردتها الحافظ ابن كثير في تفسيره .

- كما ذكر الحافظ ابن كثير (٤٢) قصة أيبوب عليه السلام ، وأنه مرض مرضًا منفراً حتى آل به الأمر إلى أن ألقى على مزبلة من مزابل البلدة تسريح الهوام والحيشات في جسمه .

- وأورد القرطبي (٤٣) حديث (إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حبة) وهو موضوع .

(٣٨) - ضعفاء العقيلي ٤/٢٦٣ - ٢٦٤ . والمجروحين ١/٦٤ . وانظر ترجمة ميسرة بن عبد ربه في العقيلي ٤/٢٦٣ . فما بعد ، والمجروحين ٣/١١ ، والكامل ٦/٢٤٢٢ ، والميزان ٤/٢٣٠ ، والمسان ٦/١٣٨ .

(٣٩) - مقدمة في أصول التفسير ص ٧٥ - ٧٦ . والوضع في الحديث وأثره ص ٣٩٤ .

(٤٠) - قصة الغرانيق باطلة منكرة جداً . انظر للوقوف عليها تفسير الطبرى (٧ : ١٣٤) ط / الحلبي ، وتفسير ابن كثير (٣ : ٢٢٩ - ٢٣٠) وأحكام القرآن لابن العربي (٣ : ١٢٢٨٨) وانظر بحث المؤلف (داعوى النسخ في القرآن الكريم) ، (ص: ٣٩٩ - ٤٠٢) وانظر خطأ الحافظ في الفتح ٨/٣٩ . والوضع وأثره ١٢٠-٧٧ .

(٤١) - قصة هاروت وماروت تراجع في مسنده الامام أحمد (٥ : ١٢٣) بتحقيق وتحقيق المرحوم أحد شاكر ، والبداية والنهاية لابن كثير (١: ٣٧) ، وانظرها مطلوبة في تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١: ١٣٧ - ١٤٣) وانظر بحثنا رواة الحديث الذين سكت عليهم آئمّة الجرج والتعدل (ص ١٠٧) وهي قصة باطلة بالصورة التي يصورونها .

(٤٢) - تفسير ابن كثير ٤/٤٩ .

(٤٣) - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٢٦٨ . وتنزيه الشريعة لابن عراق ٢/١٢٩ .

- وملأ الشیخ (٤٤) الطبرسی الشیعی کتابه بأحادیث موضوعة في فضائل آل البيت، ومنها حديث (إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى ، وخلق أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها). وهو موضوع، ما أقل ذوقاً واضعه !! هذه الحکایات كلها موضوعة، وهي محشوة في کتب التفسیر المتدالوة ، وبعضها قد نبه مؤلفه على بطلان القصة، وبعضها - وهو الأكثر لم ينبه عليه . وقد أوردت هذا القدر من الأحادیث والحكایات الواهية التي تضمنتها کتب التفسیر حتى يتيقن من لم يكن له بصيرة في کتب التفسیر، بأنها تحوي الفت والسمين، وعلى قارئه التفسیر أن يعود في اختيار ما يقرأ منها، إلى عالم بالكتاب والسنة.

(٤٤) - جمع البيان للطبرسی ٣٩٦/٥ . وانظر فيما سبق كله . الوضع في الحديث وأثاره ص ٣٩٦ .

حكم رواية الأحاديث الم موضوعة والضعيفة

الحديث الموضوع : هو الحديث الكذب المخالق المصنوع . اخترعه أحد أصحاب الاهواء ، أو أحد علماء السوء ، وألصقه بالنبي ﷺ ونسبه إليه - زوراً وافتراء عليه فما حكم رواية مثل هذا الحديث ، والعمل به ؟

قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه (٤٥) :

(أعلم - وفقك الله تعالى - أن الواجب على كل أحد ، عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين من المتهمين ، الا يروي منها إلا ما عرف صحة خارجه ، والستارة في ناقليه ، وأن يتقي ما كان منها عن أهل التهم ، والمعاندين من أهل البدع ..

ودللت السنة على نفي رواية المنكر من الأخبار ، كنحو دلالة القرآن ، على نفي خبر الفاسق ، وهو الأثر المشهور عن رسول الله ﷺ : (من حدث عني بحدث يُرى) (٤٦) أنه كذب فهو أحد الكاذبين (٤٧) .

قال الحافظ ابن حجر : (وكفى بهذه الجملة ، وعيداً شديداً في حق من روى الحديث ، فظن أنه كذب ، فضلاً عن أن يتحقق ذلك ولا يبيّنة ، لأنه ﷺ جعل

(٤٥) - صحيح مسلم ٨/١ - ٩.

(٤٦) - قال الحافظ في النكت : وفي الكاذبين روايتان ، إحداهما بفتح الباء ، على إرادة التشنيف ، والأخرى بكسرها على صيغة

(٤٧) - في النكت ٨٣٩/٢ : وفي الكاذبين روايتان ، إحداهما بفتح الباء ، على إرادة التشنيف ، والأخرى بكسرها على صيغة الجمع .

المحدث بذلك، مشاركاً لکاذبه في وضعه) (٤٨).

قال الامام الترمذى (٤٩) عقب إخراجه الحديث السابق:

(سألت أبا محمد عبدالله بن عبد الرحمن - يعني الدارمي - عن هذا الحديث، قلت له: من روی حديثاً، وهو يعلم أن إسناده خطأ، أخاف أن يكون قد دخل في حديث النبي ﷺ؟ أو إذا روی مرسلاً فأسناده بعضهم، أو قلب إسناده، يكون قد دخل في هذا الحديث؟

فقال: لا إنما معنى هذا الحديث: إذا روی الرجل حديثاً، ولا يُعرف لذلك الحديث عن النبي ﷺ أصل، فحدث به، فأخاف أن يكون قد دخل في هذا الحديث).

وقال ابن حبان (٥٠): فالمحدث إذا روی ما لم يصح عن النبي ﷺ مما تقول عليه، وهو يعلم ذلك يكون كأحد الكاذبين.. ذلك أنه ﷺ قال: (وهو يرى أنه كذب) ولم يقل: أنه يتيقن أنه كذب.

نكل شاك فيها بيرى أنه صحيح، أو غير صحيح، داخل في ظاهر خطاب هذا الخبر).

ولا أريد الاطالة في هذا الموضوع، فقد سبقني إلى الحديث عنه كثيرون (٥١) من المتقدمين والمعاصرين، وإنما أحبيت أن ألفت نظر القارئ الكريم إلى خطورة الأمر وضرورة التثبت في الحديث.

(٤٨) - أخرجه الامام مسلم في صحيحه ٩/١ . والترمذى في العلم رقم (٢٦٦٢) . وابن ماجه في المقدمة رقم (٣٨) .

(٤٩) - سنن الترمذى ٣٧/٥ .

(٥٠) - كتاب المجرودين ١/٧ فما بعد... .

(٥١) - انظر على سبيل المثال مسلم في مقدمة صحيحه، والترمذى ٣٧/٥ ، والنوي على مسلم ١/٦٩-٧٢ . والحافظ في النكث على ابن الصلاح ٨٣٩/٢ فما بعد، وابن الصلاح في علوم الحديث ص ٨٩ . والخلاصة للطبيبي ص ٤٤ . ومحاسن الاصطلاح للبلقيني ١٢٤/١٢٤، ١٢٥-١٤٢ . والحافظ في شرح النخبة ص ٤٥ . والوضع في الحديث للدكتور عمر حسن فلاتة ٣٣٢/١ فما بعد . والوضع في الحديث وأثاره للأستاذ نهاد عبدالحليم عبيد ص ٣٣٨ فما بعد، وتحذير الخواص للسيوطى ص ١٢٧-١٤٧ .

قال الامام النووي (٩٠) :

(تحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً، أو غلب على ظنه وضعه، فمن روى حديثاً، علم أو ظن وضعه، ولم يبين حال روایته، ووضعه؛ فهو داخل في هذا الوعيد، مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ).^(٥٢)

وقال قبل ذلك (٥٣) : (لا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام، وما لا حكم فيه، كالترغيب والترهيب والمواعظ، وغير ذلك، فكله حرام من أكبر الكبائر، وأيقن القبائح بإجماع المسلمين).

وقال الحافظ ابن حجر: (٥٤) (واتفقوا على أن تعمد الكذب على النبي ﷺ من الكبائر، وبالغ أبو محمد الجوني، فكفر من تعمد الكذب على النبي ﷺ). واتفقوا على تحريم رواية الموضوع إلا مقوناً ببيانه).

وحيث إن كثيراً من القصص والحكايات يتعدّر علينا الحكم بوضعها، وغالباً ما يحكم عليها بالضعف أو النكارة، فإنه يتّبع بيان حكم رواية الحديث الضعيف. وقد عقدت فصلاً مطولاً لبيان حكم رواية الحديث الضعيف في غير هذا الكتاب (٥٥) أجزئاً، هنا بما يوضح القصد، وفيه بالغرض.

قال الامام الزركشي في نكته (٥٦) على ابن الصلاح :

(حكم الحديث الموضوع أنه لا تخل روایته، إلا لقصد بيان حال راویه، لقوله ﷺ): (من حَدَثَ عَنِي بِحَدِيثٍ يُرِي أَنَّهُ كَذَبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ).

أما الضعيف فيجوز بشرط :

١- أحدهما: أن لا يكون في الأحكام والعقائد. ذكره النووي في الروضة والأذكار.

(٥٢) - منهاج شرح صحيح مسلم للنووي ٧١ / ١.

(٥٣) - ماسن ٧٠ / ١.

(٥٤) - شرح النخبة ص ٤٥.

(٥٥) - في كتاب (العيوب الخلقية وأثرها على عقد النكاح) ص ٢٢ - ٤٨ / بسر الله إنعامه.

(٥٦) - نفلاً عن تحذير الحواصن للسباطي ص ١٣٥ فما بعد.

٢- الثاني : أن يكون له أصل شاهد لذلك ، ذكره الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد في (شرح الامام) .

٣- الثالث : ألا يعتقد ثبوت ما فيه .

فإن قيل : لم جوزتم العمل بالضعف مع الشاهد القوي ، ولم تجوزوه بالموضوع مع الشاهد؟

قلنا : لأن الضعف له أصل في السنة ، وهو غير مقطوع بكذبه ، ولا أصل للموضوع أصلاً ، فشاهده كالبناء على الماء ، أو على جرف هار . . .)
ولا يخفى أن ما ذكره البدر الزركشي إنما هو في حق من يعلم الموضوع من الضعف ويعرف له شاهداً عاماً من الكتاب أو السنة ، ومع هذا فإنه لا يعتقد ثبوته عن النبي ﷺ .

نكم في عصرنا - يا ترى - من يعرف هذا؟ وكم من يعرف بلترم بهذه القيود؟
إن عامة من يدعون العلم ، ويتباهون بزي أهله - اليوم - ينقلون حديث رسول الله ﷺ ، من غير معرفة بالصحيح والسيقim) (٥٧ .
قال الحافظ (٥٨) زين العراقي - رحمه الله - .

(وان اتفق أنه نقل حديثاً صحيحاً ، كان آثماً في ذلك ، لأنه ينقل ما لا علم له به
وإن صادف الواقع ، كان آثماً بإقدامه على مالا يعلم . . .

ولو نظر أحدهم في بعض التفاسير المصنفة ، لا يحمل له النقل منها ، لأن كتب التفاسير فيها الأقوال المنكرة والصحيحة ، ومن لا يميز صحيحتها من منكرها ، لا يحمل له الاعتماد على الكتب .

وليت شعرى ، كيف يقدم من هذه حاله على تفسير كتاب الله ، وأحسن أحواله
أنه لا يعرف صحيح التفسير من سقيمه؟

(٥٧) - نقلأ عن تحذير الخواص للسيوطى ص ٢٣٠ .

(٥٨) - لخصت من الفصل الذي تخصص فيه السيوطي كتاب (الباعث على الخلاص) للعراقي ، ص ٢٣٠ - ٢٣٢ دون تصرف في العبارة .

فلا يخل لأحد من هو بهذا الوصف، أن ينقل حديثاً من الكتب، بل ولو في الصحيحين (٥٩) ما لم يقرأه على من يعلم ذلك من أهل الحديث...
ومن آفاتهم أنهم يحدثون كثيراً من العوام بما لا تبلغه عقولهم، فيقعوا في الاعتقادات السيئة، هذا لو كان صحيحاً، فكيف إذا كان باطلأ؟.. فلو أمسكوا عن الكلام وأفاته لكان خيراً لهم).

لكل ما سبق أرى في نفسي ميلاً شديداً إلى تحريرم رواية (٦٠) الحديث الضعيف وتحرير العمل به إلا وفق الشريطة المحددة، بالإضافة شرط رابع هو بيان أنها ضعيفة وتعريف السامع أن الضعيف لا يحتاج به، وأنه إنما يستأنس به استثناساً عند عدم وجود دليل مخالف، وَوُجْدَ لِه شاهد، أو اندرج تحت أصل عام من مقاصد الشرعية.
أما رواية الحديث الضعيف في العقائد والحلال والحرام، فهذا مما لا يجوز قطعاً ولو وُجد في ألف كتاب وكتاب، وكان أصحابها من العلماء المشهورين.

الآن ترى نسبة المنكرات إلى مثل طلحة بن عبيد الله، وتضليل الجد بين قيس ومعتَب بن قثيير، ونبيل بن الحارث؟ وثعلبة بن حاطب، رضي الله عنهم جميعاً؟
وهل تعلم كيف جوزوا نسبة الضلال والمنكر، بل والكفر إليهم؟ قالوا: ذكرهم ابن الكلبي في كتابه (المناقف)!

وابن الكلبي هذا وضاع كذاب في الحديث، يحتاج إلى تزكية من هو دون هؤلاء الأكابر، وما هو بواحد.

(٥٩) - حيث إن البخاري قد أخرج في صحيحه العلاقات والبلاغات وترجم الابواب، فمن لا يفقه هذا العلم الشريف. يظن أن كل حرف في البخاري صحيح، بل ربما قال: أخرجه البخاري. وأخرج الإمام مسلم كثيراً من الأحاديث الضعيفة في التابعات والشواهد، كما أخرج في المقدمة ما ليس على شرط الصحيح، فكلام الحافظ العراقي غاية في الدقة.

(٦٠) - بل إن الإمام مسلم - كما تقدم - وغيره حرموا رواية الضعيف والعمل به شيئاً. قال ابن حبان: ولسان تنحيز أن نحتاج بخır لا يصح من جهة التقليل في شيء من كتبنا، لأن فيها يصح من الأخبار - بحمد الله - يعني عنا عن الاحتجاج في الدين بما لا يصح منها) المعروجين ٢٥١.

وما ينبغي التذكير به أن الحكم على مسلم بأنه منافق أو مرتد، يدخل في باب العقائد، فكيف إذا كان من الصحابة رضي الله عنهم، بل ومن أصحاب بدرا؟
كن على ذكر من هذا، حتى تصل إلى قصة ثعلبة بن حاطب الصحابي الجليل المفترى عليه . . .

وما لا يخفى على أهل العلم أن صحابة رسول الله ﷺ كلهم عدول - عند أهل السنة والجماعة - وفضل الصحابة يشملهم أجمعين والأدلة على عدالتهم أكثر من أن تخصى في هذه العجالة فلتنتظر في مظانها (٦١)

(٦١) عقدت في الطبعة الثانية فصلاً كاملاً محدثت فيه عن تعريف الصحابي وفضله وأدلة عدالته، ثم زأينا أن الإلزام بمثل هذا الفصل نقله إلى كتابي (منهج ابن حبان في الجرح والتعديل) يسر الله طبعه.

قصة ثعلبة بن حاطب في كتبات سيرة ولغازى والترجم

ليس في الجزء المطبوع من سيرة ابن اسحاق ذكر لثعلبة بن حاطب وقصته، ولعل السبب في ذلك يعود إلى فقدان الأجزاء التي تتحدث عن غزوة بدر، وأواخر عهد النبي ﷺ.

أما ابن هشام (٢١٨هـ) فإنه ذكر ثعلبة أول مرة في سيرته عند حدسيه على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، إذ قام المنافقون من أهل المدينة بتحالفون مع اليهود.

قال تحت ترجمة (٦٢) (من اجتمع إلى يهود من منافقي الأنصار. .) ومن بني ضبيعة: أبو حبيبة بن الأزرع، وكان من بنى مسجد الضرار، وثعلبة بن حاطب ومعتَّب بن قشير، وهو اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقون، ولنكونن من الصالحين. . .) الخ القصة.

ومعتَّب الذي قال يوم أحد: (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا. .) والحارث بن حاطب.

(٦٢) - السيرة النبوية لابن هشام ١/٥٢٢. وقد ذكرهم في السيرة ٦٨٨/١ فيمن شهد بدرأ. وذكر أن الحارث بن حاطب وأبا لبابة بن عبد المنذر ردّهما الرسول ﷺ من الروحاء وأمر أبا لبابة على المدينة، وضرب لها سهمين مع أصحاب بدر.

ثم قال ابن هشام : (معتب بن قشير، وثعلبة والحارث ابنا حاطب - وهم من بني أمية بن زيد - من أهل بدر، وليسوا من المنافقين، فيها ذكر لي من أنت به من أهل العلم . وقد نسب ابن اسحاق ثعلبة والحارث في بني أمية بن زيد في أسماء أهل بدر) . ثم ذكر (٦٣) ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير، ونبيل بن الحارث في بناة مسجد الفرار وسكت.

فلا أدرى : أسكت اعتماداً على ما ذكره أولاً من أنها ليسا من المنافقين ، أم لسبب آخر؟

وقال ابن سعد (٦٤) : (هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد . وأمه أمامة بنت الصامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف . وكان لثعلبة من الولد : عبيد الله وعبد الله ، وعمير . وأمهم من بني واقف ورفاعة وعبد الرحمن ، وعياض وعمرية ، وأمهم لبابة بنت عقبة بن بشير من غطفان . ولثعلبة ابن حاطب اليوم عقب في المدينة وببغداد وأخى رسول الله ﷺ بين ثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن الحمراء من خزاعة حليف بني مخزوم ، وشهد ثعلبة بن حاطب بدرأ وأحداً).

ثم ترجم ابن سعد لأخيه الحارث بن حاطب ، وذكر أنه حضر إلى بدر ، فأمره رسول الله ﷺ بشيء ذهب به إلى بني عمرو بن عوف ، فضرب له رسول الله ﷺ بهم مثل سهام من شهد بدرأ ، وشهد الحارث أحداً والختدق والخدبية وخبير ، وقتل يوم خبير شهيداً . (٦٥)

وترجم له ابن حبان في الثقات (٦٦) وقال : بدرى مات في خلافة عثمان ، ولم يذكر عن القصة شيئاً.

(٦٣) - سيرة ابن هشام / ٢ / ٥٣٠ .

(٦٤) - الطبقات الكبرى / ٣ / ٤٦٠ .

(٦٥) - ماسنق / ٣ / ٤٦١ .

(٦٦) - الثقات / ٣ / ٣٦ .

وقد ترجم له البغوي (٦٧) في معجم الصحابة، وساق هذه القصة بإسناده من طريق معان بن رفاعة عن علي بن يزيد.. أن ثعلبة قال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال النبي ﷺ: (قليل تؤدي شكره، خير من كثير لا تطيقه) ولم يزد على ذلك.

وتترجم ابن قانع (٦٨) في معجم الصحابة، وذكر مثل ما ذكر البغوي ويمثل إسناده.

أما الامام الطبراني فقد ترجم لثعلبة في المعجم الكبير (٦٩) فقال: (ثعلبة بن حاطب الأنصاري: بدرى).

حدثنا الحسن بن هارون بن سليمان الأصبهاني ثنا محمد بن اسحاق المسمبي ثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من شهد بدراً من الأنصار من الأولين ثم من بني عمرو بن عوف، ثم من بني أمية بن يزيد: ثعلبة بن حاطب) أ. هـ

وقال ابن عبدالبر (٧٠): (ثعلبة بن حاطب بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف أخي رسول الله ﷺ) بين ثعلبة هذا، ومعتب بن الحمراء، شهد بدراً وأحداً، وهو مانع الصدقة. فيما قال قتادة وسعيد بن جبير في حديث طويل ذكره سنيد عن الوليد بن مسلم عن معان بن رفاعة بإسناده سواء). وسكت.

ولكنه قال في كتابه الدرر (٧١): ولعل قول من قال في ثعلبة: أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية، غير صحيح، والله أعلم.

(٦٧) - معجم الصحابة للبغوي (ق. ٦٠ / ب) مكتوب في مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

(٦٨) - الصحابة لابن قانع (ق ١٨ ب، ١١٩).

(٦٩) - المعجم الكبير للطبراني ٨٢ / ٢.

(٧٠) - الاستيعاب على هامش الاصابة ١ / ٢٠٠.

(٧١) - الدرر في اختصار المغازي والسير ص ١٢٢ - ١٢٣.

وذكره ابن حزم (٧٢) في عداد بنى أمية بن زيد، فقال: (ومنهم ثعلبة بن حاطب، بدرى).

وذكره الواقدي (٧٣) في تسعه من بني أمية بن زيد، شهدوا بدرأ.
وقال ابن الأثير (٧٤) : (نعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد) .
الأنصاري الأوسي. شهد بدرأ. قاله محمد بن اسحاق وموسى بن عقبة.
وهو الذي سأله النبي ﷺ أن يدعوه الله أن يزرقه مالاً.
وساق الحديث بأسناده.. ثم قال:

(أخرجه ثلاثة - يعني ابن منه وأبا نعيم وابن عبد البر - وكلهم قالوا: إنه شهد بدرأ. وقال ابن الكلبي: شهد بدرأً وقتل يوم أحد.
فإن كان هذا الذي في هذه الترجمة، فإما أن يكون ابن الكلبي قد وهم في قتله أو تكون القصة غير صحيحة، أو يكون غيره، وهو هو لا شك فيه؟)

أما الحافظ ابن حجر، فقد ترجم لاثين: ثعلبة بن حاطب، وثعلبة بن أبي حاطب. فقال في ترجمة ابن حاطب (٧٥): ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد الأوسي الانصاري. ذكره موسى بن عقبة وابن اسحاق في البدررين. وكذا ذكره ابن الكلبي، وزاد أنه قتل يوم أحد).

وقال في ترجمة ثعلبة بن أبي حاطب (٧٦) : ذكره ابن اسحاق فيمن بني مسجد
الضرار. ثم قال : روى الباوردي وابن السكن وابن شاهين وغيرهم في ترجمة الذي
قبله - يعني ثعلبة بن حاطب - وذكر القصة باختصار ثم قال :
(وفي كون صاحب هذه القصة - إن صحة الخبر، وما أظنه يصح - هو البدرى
المذكور قبله نظر).

(٧٢) - جمهرة أنساب العرب ص / ٣٣٤

(٧٣) - مغازي الواقدي ١٥٩ / ١ انظر المغازي ٣/٤٥، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، لكنه رجم فاتحه نعلية بهم عديدة لافتخر عن الالهم المذكورة هنا.

(٧٤) - أسد الغابة ١ / ٢٨٣ - ٢٨٥ .

١٩٨ - الاصناف ١ (٧٥)

١٩٨ - الاصابة ١ (٧٦)

وقد تأكّدت المغایرة بينهما بقول ابن الكلبي : أن البدرى استشهد بأحد . ويقوى ذلك أيضاً أن ابن مردوه روى في تفسيره من طريق عطية عن ابن عباس في الآية المذكورة قال : وذلك أن رجلاً يقال له ثعلبة بن أبي حاطب - من الأنصار - أتى مجلساً فأشهدهم ، فقال : لئن أتاني الله من فضله . فذكر القصة بظواها ، فقال : إنه ثعلبة بن أبي حاطب . والبدرى اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب . وقد ثبت أن النبي ﷺ قال : لا يدخل النار أحد شهد بدرأ الحديبية (٧٧) .

وحكى عن ربه أنه قال لأهل بدر : (اعملوا ما شتم فقد غفرت لكم) (٧٧) . ومن يكون بهذه المثابة ، كيف يعقبه الله نفاقاً في قلبه ، ويتزل فيه ما نزل ؟ فالظاهر أنه غيره . والله أعلم ؟

وقال الحافظ (٧٨) في الفتح : (وحكى الواحدي أنه ثعلبة بن حاطب الأنباري الذي نزل فيه قوله تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ ». ولم يذكر مستنته ، وليس بدرأياً أيضاً ؟ !) نعم ذكر ابن اسحاق في البدررين ثعلبة بن حاطب - وهو من بنى أمية بن زيد ، وهو عندي غير الذي قبله ، لأن هذا ، ذكر ابن الكلبي أنه استشهد بأحد ، وذلك عاش إلى خلافة عثمان

والكلام مع الحافظ في عدة نقاط :

١- النقطة الأولى : أن الحافظ قال : (وما أظن الخبر يصح) هنا ، بينما قال في تخريج أحاديث الكشاف عن حديث القصة : ضعيف جداً ، وقال في الفتح : حديث ضعيف لا يحتاج به - كما سيأتي -.

٢- النقطة الثانية : أن حديث ابن عباس المذكور باطل - كما سيأتي - ومن ثم فيه أن اسمه ثعلبة بن حاطب - كما أخرجه الطبرى بالاسناد الذى أشار إليه الحافظ - فلا أدرى كيف قوى الحافظ المغایرة بحديث واه ؟ .

٣- النقطة الثالثة : ما دام الحافظ يرى أن القصة لا تصح ، فلماذا يفترض هذه

(٧٧) - الحديثان صحيحان وسيأتي تخرجهما في موضعه .

(٧٨) فتح الباري ٥ / ٣٥

الافتراضات التي لا تقوم على دليل؟

٤- النقطة الرابعة: هل يثبت وجود رجل ما - منافقاً كان أو مسلماً - دون دليل معقول ومقبول؟

قال الحافظ (٧٩) في مقدمة الاصابة: (الطريق إلى معرفة كون الشخص

صحابياً) وذلك بأشياء:

١- أولاً أن يثبت بطريق التواتر أنه صاحب.

٢- ثـم بالاستفاضة والشهرة.

٣- ثـم بأن يُروي عن أحد من الصحابة أن فلاناً له صحبة مثلـاً. وكذا عن أحد التابعين، بناء على قبول التزكية من واحد وهو الراـجع.

٤- ثـم بأن يقول هو: إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة: أنا صاحبـاً..

فهل تواتر أو استفاضـة أو اشتهرـ الشهـرةـ الحديثـيةـ أن ثـمةـ صحـابـيـنـ أحـدـهـماـ

ثعلـبةـ بنـ حـاطـبـ،ـ وـالـثـانـيـ:ـ ثـعلـبةـ بنـ أبيـ حـاطـبـ؟ـ

وـإـذـاـ لمـ يـثـبـتـ هـذـاـ،ـ فـهـلـ ثـبـتـ لـكـلـيـهـاـ العـدـالـةـ وـالـمـعاـصـرـةـ؟ـ أـوـ المـعاـصـرـةـ فـحـسـبـ؟ـ

وـإـذـاـ كـانـ الحـافظـ رـحـمـهـ اللهـ يـقـولـ عـنـ القـصـةـ بـأـنـهاـ ضـعـيفـةـ جـداـ،ـ وـلـاـ يـجـتـعـبـ بـهـاـ

فـلـمـاـ الـبـحـثـ عـنـ خـيـوطـ أـوـ هـىـ مـنـ خـيـوطـ الـعـنـاكـبـ،ـ لـأـنـبـاتـ شـخـصـيـةـ مـنـافـقـةـ تـلـصـقـ بـهـاـ هـذـهـ القـصـةـ المـوـهـومـةـ؟ـ

٥- النقطة الخامسة: إذا كانوا قد انفقوـاـ عـلـىـ آـنـ اـسـمـ الـبـدـرـيـ ثـعلـبةـ بنـ حـاطـبـ وـالـثـانـيـ مـجـهـولـ لـاـ يـعـرـفـ مـنـ هـوـ وـلـاـ حـالـهـ وـلـاـ نـسـبـهـ،ـ وـلـيـسـ لـدـيـنـاـ إـسـنـادـ مـقـبـولـ،ـ فـكـيـفـ

نـفـرـضـ وـجـودـهـ لـغـايـرـ بـيـنـ الرـجـلـيـنـ؟ـ

٦- النقطة السادسة: إذا كانت عمدة الحافظ في ميلـهـ إـلـىـ المـغـاـيـرـ ذـكـرـ اـبـنـ اـسـحـاقـ ثـعلـبةـ بنـ أـبـيـ حـاطـبـ فـيـ بـنـاءـ مـسـجـدـ الـضـرـارـ،ـ فـإـنـ اـبـنـ هـشـامـ مـنـ أـعـرـفـ النـاسـ بـاـبـنـ اـسـحـاقـ،ـ وـلـمـ يـرـدـ فـيـ سـيـرـتـهـ اـسـمـ ثـعلـبةـ بنـ أـبـيـ حـاطـبـ،ـ بلـ الـذـيـ ذـكـرـهـ فـيـ بـنـاءـ مـسـجـدـ الـضـرـارـ هـوـ ثـعلـبةـ بنـ حـاطـبــ كـمـاـ تـقـدـمـ قـرـيـاــ.

لما سبق كله، فإننا نثبت ما أجمع عليه أهل العلم بالغازى ، ونرد دعوى وجود ثعلبة بن أبي حاطب، لأنها إنما نشأت - والله أعلم - خوفاً من إلصاق تهمة التفاق بالبدري . وما دامت القصة كلها واهية - كما سيأتي - فلا حاجة بنا إلى الافتراضات والتمحّلات التي ليس لها مستند ولا جاءت بمستند ..

وترجم له الذهبي في تحرير أسماء الصحابة (٨٠) فقال : (ثعلبة بن حاطب ابن عمرو الانصاري الدوسى . بدري ، قال يا رسول الله ، ادع الله أن يرزقني مالاً .. فذكروا حدثاً طويلاً منكراً بمرة ، وقيل : قتل يوم أحد).

وذكره ابن سيد الناس (٨١) فيمن شهد بدراً من بنى أمية بن زيد .
وذكر السيوطي القصة في الخصائص الكبرى (٨٢) دليلاً على استجابة دعاء النبي ﷺ ، وسكت مع أنه ضعفها في موضوعين من كتبه - كما سيأتي - .

ومن أطرف ما وقفت عليه في الأعراض عن تسمية من نزلت فيه الآية ، قول ابن الدبيع في حدائق الأنوار (٨٣) : (فلما بلغ تبوك - وهي أدنى بلاد الروم - أقام بها بضع عشرة ليلة ، ولم يلق عدواً ، وصالح جملة من أهل تلك الناحية على (الجزية) . ثم رجع إلى المدينة ، وجاءه المنافقون ، يعتذرون إليه لتخلفهم عنه . وقد سماه الله جيش العسرة ، وحلفو له بالكذب ، فقبل عذرهم ، ووكل سرائرهم إلى الله تعالى ففضحهم الله بما أنزل في سورة براءة ، ك قوله :

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَااهَ اللَّهُ لِئَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنْ صَدَقُنَّ وَلَنْ كُونُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ...﴾

الآيات (٨٤) . وغير ذلك فسميت (الفاضحة) .

وقد تبين مما سبق أن ثعلبة بن حاطب صحابي بدري بإجماع أهل السير والغازى فمن أين لبسته هذه القصة؟ .

(٨٠) - تحرير أسماء الصحابة للذهبي ٦٦/١.

(٨١) - عيون الأثر لابن سيد الناس ١/٢٧٥.

(٨٢) - الخصائص الكبرى للسيوطى ١٧٣/٢ - ١٧٤ . وانظر الحاوي للفتاوی ٩٦/٢ ، ولباب التقول ص ١٢١ .

(٨٣) - حدائق الأنوار ومطالع الأسرار ١/٧١.

(٨٤) - براءة ٧٥ - ٧٧ .

قصص تعلبة في كتب التفسير

إن ما لا خلاف فيه بين أهل العلم بالتفسير، أن لأسباب النزول دوراً كبيراً في تفسير القرآن الكريم. وفوائد كثيرة نذكر منها:

- ١- معرفة وجه الحكمة الاباعية على تشريع الحكم الوارد في الآية.
- ٢- الوقوف على معنى الآية وفهم المراد منها. قال الشيخ أبو الفتح القشيري: (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معانى الكتاب العزيز، وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تُعْفَ بالقضايا).
- ٣- ومن هذه الفوائد أيضاً: دفع توهם الخصر. قال الإمام الشافعي رحمة الله في معنى قوله تعالى: «قل لا أجد فيها أوجي إلى حرمأ على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحأ، أو لحم خنزير، فإنه رجس...» (٨٥) الآية. قال: (إن الكفار لما حرّموا ما أحّلَ الله، وأحلّوا ما حرم الله، وكانوا على المضادة والمحاداة، جاءت الآية الكريمة مناقضة لغرضهم، فكان الله تعالى قال: لا حلال إلا ما حرمتموه، ولا حرام إلا ما حلّلتمنه نازلاً منزلة من يقول: لا تأكل اليوم حلاوة، فتقول: لا آكل اليوم إلا الحلاوة، والغرض: المضادة لا النفي والاثبات على الحقيقة، فكانه قال: لا حرام إلا ما حلّلتمنه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلَ لغير الله به، ولم يقصد جلَّ ما وراءه، إذ القصد إثبات التحرير، لا إثبات الحال) (٨٦).

(٨٥) - الأنعام : ١٤٥.

(٨٦) - البرهان للزرκشي (١ : ٢٤) وقد ذكر الشافعي قريباً من هذا المعنى في رسالة الفقرات ٥٥٩، ٥٥٩، ٩٤١، ٩٤١، وفي مناقب الشافعي للبيهقي (١ : ٢٩٣).

فإذا كان لمعرفة أسباب التزول مثل هذه الفوائد، فقد غدا زاماً على كل متصرد، للتفسير أن يعرف هذه الأسباب، حتى يتوصل إلى مقصد الشارع، وحكمته في تشرع الحكم.

وهذه الآية الكريمة التي تتحدث عن المنافقين (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقون، ولنكونن من الصالحين). تشير إشارة قطعية إلى أن بعض المنافقين قد قال ذلك فعلاً، وأن الله قد آتاه مالاً، ولكنه لم يوف بوعده، فبخل وتولى، سواء كان قد قاله سراً أو علناً.

وقد ذكر كثير من المفسرين قصة ثعلبة هذه سبيلاً لتزول هذه الآيات الكريمة وأسأعرض ذلك مشيراً إلى أبرز ما انفرد به كل منهم عن الآخر - إن وجد - . مذكراً بأنني سأترك ذكر كتب التفسير التي تروي ما أثر عن السلف بالاسناد إلى مبحث مستقل.

وإن مما يذكر للإمام أحمد بن علي الرازى (٨٧) المعروف بالجصاص (ت ٣٧٠) أنه أغفل هذه القصة إغفالاً تاماً، ولم يُذْنِ قلماً منها من قريب أو بعيد. وراح يستنبط منها الأحكام الفقهية الخاصة بالنذر، فانظرها هناك، فإنها جليلة وبديعة.

أما الكيا المراسى الطبرى (ت ٤٥٠ هـ) فإنه في كتابه أحكام القرآن (٨٨) قد ذكر سببين لتزول هذه الآيات أحدهما في حاطب بن أبي بلتعة. والثانى: قيل: نزل ذلك في شأن المنافقين الذين عاهدوا ثم أخلفوا).

أما الزمخشري (ت ٥٣٨) في الكشاف فقد قال: (رُوي أن ثعلبة بن حاطب قال: يارسول الله: أدع الله أن يرزقني مالاً...) وذكر القصة بطولها ولم يعقب. وقال الحافظ في تخريج الكشاف: ضعيف جداً. ولا يَرِدُ على قولي هذا (لم يعقب) بان صيغة (رُوي) للتمرير والتضعيف، فإن المتقدمين - عامة - لا يتقيدون بها اصطلاح عليه المتأخرون. وكثيراً ما يقول الزمخشري في نقل أحاديث الصحيحين (رُوي)؟.

(٨٧) - أحكام القرآن للجصاص ٤/٣٥٠.

(٨٨) - تفسير الكشاف ٢/٢٠٣.

وقال أبو بكر بن العربي المالكي (ت ٤٣ هـ) هذه الآية اختلف في شأن نزولها على ثلاثة أقوال

(أ) الأول: أنها نزلت في شأن مولى لعمر. قتل حمياً لثعلبة، فوعد إن وصل إلى الدية أن يخرج حق الله فيها فلما وصلت إليه الدية لم يفعل.

(ب) الثاني: أن ثعلبة كان له مال بالشام فنذر إن وصل من الشام أن يتصدق منه فلما قدم له لم يفعل.

(ج) الثالث: وهو أصح الروايات أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري المذكور قال للنبي ﷺ (ادع الله أن يرزقني مالاً..) وذكر القصة ثم قال (وهذا الحديث مشهور) (٨٩).

وذكر ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) أربعة أقوال في سبب نزول الآية: (٩٠) فكان ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، ونبيل بن الحارث، ضمن ضحايا هذه الأسباب.

وذكر الفخر الرازمي (٩١) أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، غير أنه قال: والمشهور في سبب نزول هذه الآية أن ثعلبة بن حاطب قال: يا رسول الله. ادع الله أن يرزقني مالاً.. ثم قال: (ظاهر الآية يدل على أن بعض المنافقين عاهد الله في أنه لو آتاه مالاً، لصرف بعضه إلى مصارف الخير، ثم إنه تعالى آتاه المال، وذلك الإنسان ما وف ب بذلك العهد).

وأما الإمام القرطبي (٩٢) (ت ٦٧١ هـ) فقد ذكر عن قتادة أن أحد الأنصار هو الذي عاهد الله فيما وفق، وذكر قول ابن عبد البر وتشككه ثم قال:

(٨٩) - أحكام القرآن لابن العربي ٢/٩٨١.

(٩٠) - زاد المسير لابن الجوزي ٣/٤٧٢.

(٩١) - مفاتيح الغيب للرازي ١٦/١٣٨.

(٩٢) - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/٢٠٩ فما بعد.

(وتعلبة بدرى أنصارى، ومن شهد له الله ورسوله بالبيان، فما رُوى عنه غير صحيح). ثم نقل عن الضحاك: أن الآية نزلت في رجال من المنافقين: نبتل بن الحارث، وجد بن قيس، ومعتب بن قشير، وقال: وهذا أشبه بنزلة الآية فيهem...) مع تقديرنا لتحقيق القرطبي في رده للقصة، وحكمه بعدم صحتها إلا أنها نحالفة فيما ذهب إليه من أن الآيات نزلت في نبتل بن الحارث، وجد بن قيس، ومعتب بن قشير.. ولا نرتضي وصفهم بالتفاق، لأن الثلاثة من صحابة رسول الله ﷺ، وقد دخلوا في الإسلام - حسب الظاهر - دخولاً حقيقة، فلا يجوز الحكم على أحدهم بالتفاق حتى يثبت لدينا عن الشارع الحكيم ذلك، أو تكون ثمة أدلة إثبات مُعتمد بها.

وسأفيض في الحديث عن هؤلاء الثلاثة - فيما بعد - فانظره في موضعه.

على أن مما ينبغي التذكير به هنا أن القصة لا تثبت من حيث السند عن أي واحد معين، سواء كان مسلماً أو منافقاً، أو مرتدًا. وإنما تثبت أن بعض المنافقين قال ذلك. أو نواه بنفسه.

وذكر الإمام علاء الدين (٩٣) الخازن (ت ٦٧٨هـ) عدة أسباب، ثم نقل كلام الرأزي المتقدم. ولم يزيد.

وقال الإمام البيضاوى (٩٤) (ت ٦٩١هـ): نزلت في ثعلبة بن حاطب، ولم يعقب بشيء.

أما الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وتفسيره من أشهر التفاسير، وأكثرها اعتماداً بين العلماء وطلبة العلم فإنه قال (٩٥): (ذكر كثير من المفسرين منهم ابن عباس والحسن البصري، أن سبب نزول هذه الآية الكريمة في ثعلبة بن حاطب الأنصاري قد ورد فيه حديث رواه ابن جرير ههنا - أي في التوبة - وابن أبي حاتم من حديث معاذ بن رفاعة عن علي بن يزيد، عن القاسم مولى عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية

(٩٣) - تفسير الخازن ٣/١٢٦.

(٩٤) - تفسير البيضاوى ٣/٧٥. وقال في حاشية الشهاب ٤/٣٤٦: وهو الصحيح في أسباب النزول.

(٩٥) - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٣٧٣.

عن أبي أمة الباهلي . . وذكر القصة بتحومن رواية الطبراني ولم يعقب ، مع أنه ذكر ثعلبة بن حاطب في البدررين في كتابه (البداية والنهاية) (٩٦) . وسكتونه غريب في هذا الموضوع ! وبخاصة أن الروايتين باطلتان عن ابن عباس والحسن .

وتناول الحافظ السيوطي (٩١١ هـ) هذه القصة في عدد من مصنفاته (٩٧) . فقد نقل في الدر المشور ما ورد عن أهل العلم في ذلك ، ولم يتكلم شيئاً . واستنبط منها في (الاكيليل) أحكاماً عديدة ، أما في (باب النقول) فإنه قال عن سندتها : ضعيف . وفي (الجامع الصغير) رمز إلى صحتها؟ وردها في (الحاوي للفتاوى) بدعوى التشابه في الأسماء ، وقد بيّنت ذلك فيما تقدم .

والغريب أن الإمام أبو السعود (٩٥١ هـ) قد ذكر القصة بتأمها ، (٩٨) رغم وجازة تفسيره . ثم قال : نزلت في ثعلبة بن حاطب ، وقيل نزلت في نبتل بن الحارث ، ومعتب بن قشير ، والأول أشهر .

وكلام الشيخ الألوسي يشبه كلام الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي فقد ذكر (٩٩) في أسباب نزول هذه الآية أسباباً عديدة ، وذكر روايتين تنصان على ثعلبة ابن حاطب وتقول إحداها بأنه كان حاماً المسجد لكثره عبادته ، وتردده إلى بيت الله واجتهاده في الذكر والتنسك ولكنه كان فقيراً ، فطلب من النبي ﷺ أن يدعوه بالغنى وكرر طلبه ، حتى دعا له رسول الله ﷺ .. الخ .

(٩٦) - البداية والنهاية ٣/٣١٦.

(٩٧) - الدر المصور ٣/٢٦٠ . والاكيليل في استبطاط الأحكام من التنزيل ص ١٢١ . والجامع الصغير مع شرح الفيض ٤/٥٢٧ ، والحاوي للفتاوى ٢/٩٦ - ٩٧ . وما ينبغي التذكير به أن الإمام المناوي في شرحه الجامع الصغير قد بينَ ضعف القصة ، ونقل كلام البهقي - وسيأتي - فلا يفتر أحد برمز السيوطي إلى الصحة ، وقد بيّن الشيخ الألباني ذلك بياناً شافياً في مقدمة لصحح الجامع وضعيف الجامع .

(٩٨) - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٤/٨٥ .

(٩٩) - روح المعانى للألوسى ١٠/١٤٣ فما بعده .

والثانية هي القصة المشهورة، التي قدمت موجزها في بداية الكتاب، ثم قال: (والآية نزلت في ثعلبة بن حاطب - ويقال: ثعلبة بن أبي حاطب - وهو من بني أمية بن زيد وليس هو البدرى، لأنه قد استشهد بأحد رضي الله عنه). ثم ذكر الألوسي عدة أسباب أخرى لنزول الآية، ورجح أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب فقال: (وال الأول أشهر، وهو الصحيح في أسباب التزول) أ. هـ. وكلام الألوسي - رحمه الله - فيه نظر من جهات عديدة:

١- الأولى: أنه سُمِّيَ ثعلبة بن حاطب - أو ابن أبي حاطب ونصل على أنه من بني أمية بن زيد ونفي أن يكون هو البدرى؟

وكلام الشيخ لا يتحمل سوى معนدين اثنين:
الأول: أن ثمة رجلين من بني أمية بن زيد بهذا الاسم أحدهما بدرى، والآخر ليس ببدرى.

وهذه دعوى لم يأت الشيخ - رحمه الله - عليها بأى دليل. ولا يستطيع أحد البتة إقامة دليل على ذلك وقد تقدمت مناقشة الحافظ في هذا .
أو أن يكون ثعلبة بن حاطب البدرى من بني أمية بن زيد، وهناك ثعلبة بن حاطب، أو ابن أبي حاطب ليس بدرى، وليس من بني أمية بن زيد - وهذا ما فهمه بعض منقرأ الكتاب !

ولو سلمنا بهذا الفهم، فمن أين لنا ذلك؟ وما السبيل إلى إقامة الحجة على وجود الرجل الثاني - غير البدرى .

إن كتب الصحابة لا تذكر سوى البدرى ، ومن ذكر سواه فإنها ذكره بصيغة قبل ثم رَجَحَ أنه هو؟ - كما تقدم في مناقشة الحافظ - رحمه الله -.
إن الاحتيالات لا تقوم بها أحكام، ولا يؤمن عاقل بأن مجرد الادعاء يثبت الدعوى .

قال الذهبي في التجريد (١٠٠) : (أظن أن المذكورين في كتابي هذا يبلغون ثانية آلف نفس ، وأكثراهم لا يعرفون) أ. هـ . وقد حاول الذهبي استقصاء أسماء الصحابة الروواة وغير الروواة . وقد ذكر (١٠١) ثانية وعشرين صحابياً من اسمه (ثعلبة) ، لم يذكر فيهم إلا ثعلبة بن حاطب واحداً ، ونصَّ على أنه صاحب القصة ، ووصفها بقوله (منكرة بمرة) !! .

فمن أين جاء غير البدرى؟ وكيف؟

٢- والجهة الثانية : أن الجزم بوفاة ثعلبة البدرى في أحد ، لا يقوم عليه أدنى دليل إلا عند من يعتبر مجرد ذكر الشيء دليلاً؟ بل إن كثيراً من المتقدمين ذكروا أنه عاش إلى خلافة عثمان ، وله عقب .

٣- الجهة الثالثة : أن جزمه بصحة القصة يثير العجب ، فقد سبقه عدد من الحفاظ الذين حكموا عليها بالوهن أو الضعف ، ولم يُنقل عن حافظ واحد أنه صححها؟ ثم إن أسانيدها بين أيدينا ، فكيف تم له هذا التصحيح؟

لا ريب أن الألوسي - رحمه الله - يعلم ما ورد في حق أهل بدر من الثناء ، والوعد بالغفرة ، فأراد أن يبرئ ثعلبة بن حاطب ، ويُلخص القصة المشهورة بغيره ، فوجد أمامه ما نقله الحافظ ابن حجر من التفريق بين ثعلبة بن حاطب ، وابن أبي حاطب واستبعاد الكثرين من أن تكون هذه القصة جارية مع البدرى ، فجعلها في ثعلبة غير البدرى وصححها؟ .

بيد أن فعله هذا - رحمه الله - لا يثبت وجود الشيء المدعى عليه فضلاً عن إثبات قصة تلحقه . والله أعلم .

(١٠٠) - مقدمة التجريد / ج .

(١٠١) - التجريد رقم ٦١٩ - ٦٤٦ .

وقد أورد القصة (١٠٢) دون تعقيب الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ومحمد صديق خان القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) وكأن طرافة القصة - أدبياً - جعلت الشيخ جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) يرتاح إلى هذه القصة، وراح يعلل فعل النبي ﷺ مع ثعلبة في ثلاث صفحات من تفسيره، مع أنه أشار إلى ضعفها.

بقي رجلان من المفسرين تناولاً هذه القصة بشيء غير قليل من التشكيك. فقد ذكر السيد محمد رشيد رضا، قصة ثعلبة هذه بتهامها - كما في رواية الطبراني وغيره - ثم عقب عليها بقوله : (وفي الحديث إشكالات تتعلق بسبب نزول الآيات وبعدم قبول توبة ثعلبة، وظاهر الحديث - ولا سيما بكاؤه - أنها توبة صادقة... وكان العمل جارياً على معاملة المنافقين بظواهرهم، وظاهر الآيات أنه يموت على نفاقه ولا يتوب عن بخله وإعراضه؟.. وأن النبي ﷺ وخليفته عاملوه بذلك، لا يظاهر الشريعة وهذا لا نظير له في الإسلام) (١٠٣)

وأورد الشهيد سيد قطب - رحمه الله - هذه القصة، سبيلاً لنزول الآيات المذكورة ثم قال :

(وسواء كانت هذه الواقعة مصاحبة لنزول الآيات، أو كان غيرها، فإن النص عام، وهو يصور حالة عامة، ويرسم تموجاً مكرراً للنفوس التي لم تستيقن ولم يبلغ الإيمان فيها أن يتمكن).

وإذا كانت الرواية صحيحة فيربط الحادثة بنزول الآيات فإن علمَ رسول الله ﷺ أن نقض العهد والكذب على الله، قد أورث المخالفين نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه، يكون هو الذي منعه من قبول صدقة ثعلبة وتوبته التي ظهر بها، ولم يعامله بحسب ظاهر الشريعة، إنما عامله بعلمه بحاله الذي لا شك فيه، لأنه إخبار من العليم الخير وكان تصرفه - عليه السلام - تصرفاً تأدبياً برد صدقته، مع عدم عدّه

(١٠٢) - فتح القدر للشوكاني ٢/٣٨٥. وفتح البيان للقنوجي ٤/١٦٧. ومحاس التأويل للقاسمي ٨/٣٢٠٨.

وروح المعانى للألوسي ١٤٣/١٠. وانظر تفسير الجواهر ٢/١٦٥ لططاوى جوهري. وغير ذلك.

(١٠٣) - تفسير المثار لمحمد رشيد رضا ١٠/٤٨٤.

مرتدًا فيؤخذ بعقوبة الردة ، ولا مسلمًا فتقبل زكاته ، ولا يعني هذا إسقاط الزكاة عن المنافقين شريعة .

إن الشريعة تأخذ الناس بظاهرهم فيما ليس فيه علم يقيني - كالذى في الحادث الخاص فلا يقاسُ عليه (١٠٤)

لقد شكك الشهيد سيد في صحة هذه الرواية، وَعَدَ الآية عامة تُصرّر نفوساً مريضة تتكرر صورها في كل عصر ومصر. وأن هذه الحادثة - إن صحت - لم يعامل صاحبها حسب ظاهر الشريعة وهي قبول توبته وصدقته، وإنما كانت درساً تأدبياً له ولا يصح أن يعامل أحد مانعي الزكاة بمثل هذه المعاملة على فرض التسليم بصحتها... هذا ما يريده سيد رحمه الله.

هذه هي التفاسير التي رجعت إليها المعرفة موافق أصحابها تجاه قصة ثعلبة . وقد رأيت من المفسرين من أعرض عن القصة نهائياً، ولم يذكرها في تفسيره، ومنهم من ذكرها وذكر غيرها وسكت - وهم الأكثر - وقليل منهم من نقل تضعيف القصة أو ضعفها، وهذا بذلك على أن المتأخر ينقل عن المتقدم ، ومنشأ الغلط واحد، هو عدم العودة إلى المصادر الأصلية - بالنسبة للكثيرين - وثقة المتأخر بها عند المتقدم .

وقد انفرد القرطبي - فيها وفت عليه - بتضعيف هذه القصة - في المتقدمين - من المفسرين ولكنه أخطأ فجح إلى إصاقها بنبتل بن الحارث وجذ بن قيس ، ومعتب بن قشير بدون دليل .

أما الشيخ محمد رشيد رضا وسيد قطب فإنها قد شكك بالقصة ، لمخالفتها لنظم الشريعة وأخلاق المصطفى ﷺ ، وسلوكه في معاملة المنافقين ، فضلاً عن المذنبين التائبين .

ولو اطلعا على تضعيف القصة عند البيهقي وغيره لكان لها مع القصة شأن آخر
- والله أعلم - .

(١٠٤) - في ظلال القرآن ١٦٨/٣ .

قصة تعلبها في كتب الرواية

كتب الرواية هي الكتب التي تنقل آثار السابقين بالسند - بغض النظر عن صحة السند أو عدم صحته - .

وكتب الرواية التي أخرجت القصة في حدود ما أطلعت عليه هي :

تفسير الطبرى (١٠٥) (٣١٠هـ) ومعجم الصحابة للحافظ عبدالله بن محمد البغوى (٣١٧هـ)، وتفسير عبد الرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧هـ) وكتاب الصحابة لعبدالباقي بن قانع (٣٥١هـ) والمعجم الكبير للطبراني (٣٦٠هـ)، ودلائل النبوة للبيهقي (٤٥٨) وأسباب التزول للواحدى (٤٦٨هـ).

وقد عُنِّيَ لي أن أتبع كل ما يمكن من كتب الرواية، بيد أنني وجدت الحفاظ السابقين كابن كثير وابن حجر والسيوطى قد نصوا على أن هذه القصة قد أخرجت من طريقين: عن ابن عباس، وعن أبي أمامة. وكلا الطريقين فرد، ولا يصح، فرأيت أن البحث عن مصادر الرواية الأخرى، ضياع للجهد والوقت في غير طائل. وحيث إن الطبرى أوسع من تكلم على هذه القصة، وأقدمهم إسناداً، فقد اعتمدت على رواياته وأسانيده، حيث إن جميع الأسانيد تلتقي في معانى بن رفاعة؟ ولا يتسع أمرؤ فيجيب على الإمام الطبراني والبيهقي وغيرهما، إخراج هذه القصة فقد أوضح كل منها منهجه في بداية كتابه.

(١٠٥) - انظر تفسير الطبرى (١٤/٣٦٩ - ٣٨٠)، ومعجم الصحابة للبغوى (ق/٦٠/ب). وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٧١/٥ ب - ٧٣/١) وكتاب الصحابة لابن قانع (ق/١٨ ب - ١٩/١) والمعجم الكبير للطبراني (٢٦٠/٨). رقم ٧٨٧٣ من حديث أبي أمامة. ودلائل النبوة للبيهقي (٥/٦٨٩ - ٢٩٢) من حديث ابن عباس، وأبي أمامة المظلول. وأسباب التزول للواحدى ص ٢٥٢ من حديث أبي أمامة المظلول.

قال الطبراني رحمه الله في خطبة (١٠٦) كتابه : (هذا كتاب أفناء ، جامع لعدد من انتهى إلينا من روى عن رسول الله ﷺ من الرجال والنساء على حروف (أ ب ت ث) بدأت فيه بالعشرة لأنه لا يتقدمهم أحد غيرهم خرّجت عن كل واحد حديثاً أو حديثين ، أو ثلاثة ، وأكثر من ذلك ، على حسب كثرة روایتهم وقلتها ، ومن كان من المقلين خرّجت حديثه أجمع) ، وكثيراً ما يعقد الطبراني فصلاً خاصاً لصحابي يذكر فيه (ومن غرائب حديث فلان) (١٠٧) .

أما أحاديث أبي أمامة ، فقد تعهد بإخراجها كلّها . لذلك قال (وما أنسد أبو أمامة ذكر جملة ما وصل إليه من حديثه المسند .

فالطبراني ألف كتاباً لإحصاء كل من روى الحديث عن رسول الله ﷺ من الصحابة من المقلين أو المكثرين ، وترجم لكل صحابي على قدر ما يتناسب وخطته في كتابه ثم ذكر له عدة أحاديث ، وبخاصة ما انفرد به هذا الصحابي أو من غرائبه سواء كان الأسناد إليه صحيحاً أو غير صحيح .

لذا ، فلا ضير على الامام الطبراني في صنيعه هذا ، ولا لوم . بل جزاء الله كل خير فقد حفظ لنا من الغرائب والأفراد مالا يكاد يوجد مجموعاً في كتاب مسند سواه . وما أكثر الأحاديث التي تفرد بإخراجها الطبراني بأسانيده في هذا المعجم ، ومن أراد معرفة ذلك فعليه بمجمع الزوائد للإمام البيشمي الذي أشار إلى هذه المفاريد وبين درجتها . وليس الإمام الطبراني يدعاً في ذلك ، بل إن كل أئمة الحديث - خلا الذين اشترطوا الصحة في كتبهم - قد أخرجوا الصحيح والحسن والضعف ، بل وكثير منهم أخرج الموضوعات أيضاً ، دون تنبية عليها في كثير من الأحيان معتمدين في ذلك على أن وجود الأسناد كاف للخروج من العهدة في عصر كانت معرفة الرواية شائعة عند طلبة علم الحديث .

(١٠٦) - المعجم الكبير (١ : ٣)

(١٠٧) - كما في اختياره أحاديث أبي ذر (٢ : ١٥٩) ، وأحاديث جابر بن عبد الله (٢ : ١٩٧)

وأما الإمام البيهقي فقد قال (١٠٨) :

(وعادتني في كتب المصنفة في الأصول والفرع : الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها، دون مالا يصح . أو التمييز بين ما يصح وما لا يصح ، ليكون الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة ، مما يقع الاعتماد عليه ، ولا يجد من زاغ قلبه من أهل البدع عن قبول الأخبار ، معنزاً فيها اعتمد عليه أهل السنة من الآثار).

وقال أيضاً (١٠٩) : (ويعلم أن كل حديث أوردته فيه ، قد أردفه بما يشير إلى صحته ، أو تركته مبهمـاً . وهو مقبول في مثل ما أخرجته - وما عسى أوردته بأسناد فيه ضعف أشرت إلى ضعفه ، وجعلت الاعتماد على غيره).

وأخرج حديث ابن عباس ، ثم أردفه بحديث أبي أمامة وقال (١١٠) :
هذا حديث مشهور بين أهل التفسير ، وإنما يروى موصولاً بأسانيد ضعاف . فإن كان امتناعه من قبول توبته وقبول صدقته محفوظاً ، فكأنه عرف نفاقه قدبياً وموته عليه ثم أنزل الله تعالى عليه من الآية حديثاً ، فلم يرَ كونه من أهل الصدقة ، فلم يأخذها منه . والله أعلم).

واما الطبرى فلم يشترط إخراج الصحيح ، واشتراط ابن أبي حاتم إخراج أصح ما يجده في الباب (١١١) ، وهذا لا يعني الصحة في نفس الأمر . وأما الوحدى (١١٢) فقد ملاً كتابه بالباطل؟ .

(١٠٨) - دلائل النبوة ٤٧/١ .

(١٠٩) - مasicب ٤٦/١ .

(١١٠) - مasicب ٢٩٢/٥ .

(١١١) - مقدمة تفسيره ، تحقيق الدكتور أحمد عبد الله الزهراني .

(١١٢) - انظر مقدمة أسباب نزول القرآن . لاستاذنا السيد أحمد صقر .

الروايات التي نصت على ذكر تعابيه وغيره

قال الإمام الطبرى (١١٣) - رحمه الله - .

القول في تأویل قوله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لِنْ يَنْكُونُ
مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخْلَوْا بِهِ، وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرَضُونَ، (٧٦)
فَأَعْقَبَهُمْ نَفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُمْ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك، يا
محمد، صفتهم - (من عاهد الله)، يقول: أعطى الله عهداً، - (لمن آتانا من
فضله)، يقول: لمن أعطانا الله من فضله، ورزقنا مالاً، ووسع علينا من عنده
(لتصدقن) يقول: لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا به، (ولنكون من
الصالحين)، يقول: ولنعملن فيها بعمل أهل الصلاح بأموالهم، من صلة الرحم به
وانفاقه في سبيل الله. يقول الله تبارك وتعالى: فرزقهم الله وأتاهم من فضله - (فلما
آتاهم الله من فضله بخلوا به)، بفضل الله الذي آتاهم، فلم يصدقوا منه، ولم يصلوا
منه قربة، ولم ينفقوا منه في حق الله - (وتولوا) يقول: وأدبروا عن عهدهم الذي
عاهدوه الله - (وهم معرضون) عنه، - (فأعقبهم الله) (نفاقا في قلوبهم)، بخلهم
بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله، وإخلافهم الوعد الذي وعدوا
الله، ونقضهم عهده في قلوبهم، - (إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه)، من

(١١٣) - جامع البيان عن تأویل آی القرآن للطبرى ١٤ / ٣٦٩ - ٣٧٠ والأيات من سورة التوبة ٧٥ - ٧٧.

الصدقة والنفقة في سبيله - (وبها كانوا يكذبون)، في قيلهم وحرّمهم التوبة منه، لأنّه جل ثناؤه اشترط في نفاقتهم أنه أُغْيِبُهُمُوه إلى يوم يلقونه، وذلك يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا.

وأختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية:

قال بعضهم: عَنْي بِهَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: (ثعلبة بن حاطب)، مِنَ الْأَنْصَارِ.

* ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

١- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس قوله: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله)، الآية، وذلك أنّ رجلاً يُقال له: (ثعلبة بن حاطب)، مِنَ الْأَنْصَارِ، أَتَى مَجْلِسًا فأشهدُهُمْ فَقَالَ: لَئِنْ آتَانِي اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ؛ أَتَيْتُ مِنْهُ كُلَّ ذِيْ حَقٍّ حَقَّهُ، وَتَصَدَّقَتْ مِنْهُ، وَوَصَّلَتْ مِنْهُ الْقِرَابَةُ، فَابْتَلَاهُ اللَّهُ فَاتَّاهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَأَخْلَفَ اللَّهَ مَا وَعَدَهُ، وَأَغْضَبَ اللَّهَ بِمَا أَخْلَفَ مَا وَعَدَهُ. فَقُصَّ اللَّهُ شَانِهِ فِي الْقُرْآنِ: (وَمِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ)، الآية إلى قوله (يَكْذِبُونَ) (١١٤).

٢- محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطيه بن سعد بن جنادة، أبو جعفر العوفي.

قال الدارقطني (١١٥) : لا بأس به، وقال الخطيب البغدادي (١١٦) : (كان لينا في الحديث. وروى له حديثاً في لبس الصوف، ثم قال: تفرد به محمد بن سعد عن روح، وتفرد به ابن كامل عن محمد بن سعد، وهو وَقْتٌ توفي سنة سبعين ومائين).

(١١٤) - تفسير الطبرى ١٤/٣٧٠. وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٥/٧١/ب - ١/٧٣ بمثله سندًا ونحوه متّا، والبيهقي في الدلائل ٥/٢٨٩.

(١١٥) - سؤالات الحاكم رقم (١٧٨).

(١١٦) - تاريخ بغداد ٥/٣٢٢ - ٣٢٣.

وتفرد مثله نكارة، لأن لين الحديث إذا خالف أمثال الحارث بن أبي أسامة وأحمد بن حنبل وغير واحد (١١٧) فإن حديثه منكر بلا خلاف بين أهل العلم بالحديث...
لأن تفرد مثله لا يحتمل.

ب - أبوه: سعد بن محمد بن الحسن العوفي، قال الأثرم (١١٨) : قلت لأبي عبدالله يعني أحد بن حنبل: أخبرني اليوم إنسان بشيء عجيب، زعم أن فلاناً أمر بالكتاب عن سعد بن العوفي، وقال: هو أوثق الناس في الحديث، فاستعظم ذلك أبو عبدالله جداً، وقال: لا إله إلا الله، سبحان الله، ذاك جهمي، .. ثم قال أبو عبدالله: ولو لم يكن هذا أيضاً؛ لم يكن من يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعًا لذلك). أ.هـ.

ج - عم أبيه: هو الحسين بن الحسن بن عطية أبو عبدالله العوفي. (١١٩) قيل لابن معين: كتبت عنه؟ قال: لا. ونقل عنه ابن الجنيد والعقيلي وابن عدي أنه قال فيه: ضعيف.

أما ابن حبان فقد قال فيه: يروى أشياء لا يتبع عليها، كأنه كان يقلبها. وربما رفع المراسيل، وأسند الموقفات، لا يجوز الاحتجاج بخبره.

وقال ابن عدي: وللحسين بن الحسن أحاديث عن أبيه عن الأعمش، وعن أبيه وعن غيرهما، وأشياء مما لا يتبع عليها.

وروى الخطيب عن ابن معين أنه قال: (كان العوفي ضعيفاً في القضاء، ضعيفاً في الحديث كما روى عن النسائي أنه قال فيه: ضعيف) وقال أبو حاتم الرازي:

(١١٧) - كما نصّ عليه المخاطب في لسان الميزان ٥/١٧٤.

(١١٨) - تاريخ بغداد ٩/٢٦١. ونقل المخاطب في لسان ٣/١٨ كلام أحد وارضاه.

(١١٩) - الدورى عن ابن معين رقم (٢٤٠٦) ورواية ابن الجنيد رقم ٢٣٣ كما أشار المحقق، والجرح والتعديل ٣/٤٨، وضعفاء العقيلي ١/٢٥٠، والمجروحين لابن حبان ١/٢٤٦، والكامل ٢/٧٧٣، وتاريخ بغداد ٨/٢٩ فما بعد. وطبقات ابن سعد ٧/٣٣١. واللسان ٢/٢٧٨.

ضعيف . وقال الجوزجاني : واهي الحديث ، وقال ابن سعد : سمع ساعاً كثيراً ، وكان ضعيفاً في الحديث .

د - أبوالحسين بن الحسن : هو الحسن بن عطية بن سعد العوفي الكوفي . (١٢٠)
قال ابن حبان : (منكر الحديث ، فلا أدرى البلية في أحاديثه منه أو من أبيه ، أو منها معاً ، لأن أباه ليس بشيء في الحديث ، وأكثر روايته عن أبيه ، فمن هنا اشتبه أمره ، ووجب تركه) .

وقال البخاري : ليس بذلك ، وقال أبووحاتم الرازى : ضعيف ، واعتمد قول أبي حاتم الحافظ في تهذيبه والتقريب .

ه - وأبوالحسن هذا : هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي . (١٢١)
قال الامام أحمد : ضعيف الحديث ، وكان هشيم والثوري وابن معين يضيقون حديثه ، نقل ذلك كلُّ العقيلي وابن عدي . وختم ترجمته بقوله : وهو مع ضعفه يكتب حديثه ، وكان من شيعة الكوفة .
وأتهمه ابن حبان بتعتمد التدليس ، وقال : لا يحمل الاحتجاج به ، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب . وقال النسائي : ضعيف . وقال أبوداود : ليس بالذى يعتمد عليه .

وأنفرد ابن سعد بقوله : كان ثقة إن شاء الله ، ولو أحاديث صالحة ، ومن الناس من لا يحتاج به .

وقال الحافظ : صدوق يخطيء كثيراً ويدلُّ .

فإسناد هذا الحديث كما ترى لا يقوم به حجة . وإذا قيل عن رواية الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر بأنها سلسلة الذهب ، فهذه سلسلة العوفين سلسلة العجب !

(١٢٠) - التاريخ الكبير ٣٠١/٢ . الجرح والتعديل ، المجرورين ١/٢٣٤ ، ٢٣٤/١ ، ٣٨٢ . الميزان ١/٥٠٣ ، التهذيب ٢٩٤/٢ ، التقريب ١/١٦٨ .

(١٢١) - ضعفاء العقيلي ٣٥٩/٣ . والمجروحين ٢/١٧٦ ، الكامل ٥/٢٠٠٧ ، النسائي رقم (٥٠٥) الميزان ٣/٧٩ ، التهذيب ٧/٢٢٤ ، التقريب ٢/٢٤ .

كلهم ضعفاء، وبعضهم أشد ضعفًا من بعض ، ولا يثبت بمثل هذا الاسناد نحن باقة بقل ، فضلاً عن إثبات إيمان ، أو نفيه ، أو إثبات الردة والنفاق !!
وقال الطبرى أيضاً :

٢- حدثني المثنى قال: حدثنا هشام بن عمار قال، حدثنا محمد بن شعيب قال حدثنا معان بن رفاعة السُّلْمِيُّ ، عن أبي عبد الملك علي بن يزيد الألهاني: أنه أخبره عن أبي أمامة الباهلي ، عن ثعلبة بن حاطب الأنصارى : أنه قال لرسول الله ﷺ : أدع الله أن يرزقني مالاً ، فقال رسول الله ﷺ : ومحك يا ثعلبة ، قليل تؤدي شكره ، خير من كثير لا تطيقه ، قال: ثم قال مرة أخرى ، فقال: أما ترضى أن تكون مثل نبي الله ، فوالذى نفسي بيده ، لو شئت أن تسيرمعي الجبال ذهبًا وفضة لسارت قال: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالاً ، لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله ﷺ : اللهم ارزق ثعلبة مالاً ، قال: فاخذ غنماً فنمَت كمَا ينمِ الدُّود ، فضاقت عليه المدينة ، ففتحت عنها ، فنزل وادياً من أوديتها ، حتى جعل يصلِي الظهر والعصر في جاعة ، ويترك ماسواها . ثم نَمَت وكثُرَت ، ففتحت حتى ترك الصلوات إلا الجمعة ، وهي تنموا كما ينمو الدود ، حتى ترك الجمعة . فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة ، يسألهم عن الأخبار ، فقال رسول الله ﷺ : ما فعل ثعلبة؟ فقالوا: يارسول الله ، اخذ غنماً فضاقت عليه المدينة ، فأخبروه بأمره ، فقال: يا وريح ثعلبة ، يا وريح ثعلبة ، قال: وأنزل الله (خذ من أموالهم صدقة) (سورة التوبة ١٠٢) الآية ، ونزلت عليه فرائض الصدقة ، فبعث رسول الله ﷺ رجلين على الصدقة ، رجلاً من جهةٍ ، ورجلاً من سليم ، وكتب لها كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لها: مَرَا بـ ثعلبة ، وبفلان ، رجل من بني سليم ، فخذ صدقاتها فخرججا حتى أتيا ثعلبة ، فسألاه الصدقة ، وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال: ما هذه إلا جزية ، وما هذه إلا أخت الجزية ، وما أدرى ما هذا ، انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلي . فانطلقا . وسمع بها السُّلْمِيُّ ، فنظر إلى خiar أسنان إيله ، فعز لها للصدقة ثم استقبلهم بها . فلما رأوها قالوا: ما يجب عليك هذا ، وما نريد أن نأخذ هذا منك

قال : بلى فخذوه ! فإن نفسي بذلك طيبة ، وإنما هي لي ، فأخذوها منه . فلما فرغوا من صدقاتها رجعوا حتى مراً بتعلبة ، فقال : أروني كتابكما ، فنظر فيه ، فقال : ما هذه إلا أخت الجزية ، انطلقا حتى أرى رأيي . فانطلقا حتى أتيا النبي ﷺ فلما رأهما قال : يا ويح ثعلبة ، قبل أن يكلمه ، ودعا للسلمي بالبركة ، فأخبراه بالذى صنع ثعلبة ، والذى صنع السلمي ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه : (ومنهم من عاهد الله لشن آنانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) إلى قوله : (وبما كانوا يكذبون) ، وعند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة ، فسمع ذلك ، فخرج حتى أتاه ، فقال : وبمحك يا ثعلبة ، قد أنزل الله فيك كذا وكذا ، فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته ، فقال : إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك ، فجعل يحيى على رأسه التراب ، فقال رسول الله ﷺ صدقته رجع إلى منزله ، وبقى رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئاً . ثم أتى أبابكر حين استخلف ، فقال : قد علمت متزلي من رسول الله ﷺ ، وموضعى من الانصار ، فاقبل صدقتي ، فقال أبوىكر : لم يقبلها رسول الله ﷺ وأنا أقبلها ؟ فقبض أبوىكر ، ولم يقبضها . فلما ولي عمر ، أتاه فقال : يا أمير المؤمنين ، أقبل صدقتي ، فقال : لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبوىكر ، وأنا أقبلها منك ؟ فقبض ولم يقبلها . ثم ولي عثمان رحمة الله عليه ، فأتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال : لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبوىكر ولا عمر رضوان الله عليهم وأنا أقبلها منك ؟ فلم يقبلها منه . وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رحمة الله عليه) (١٢٢).

(١٢٢) - تفسير الطبرى / ١٤ - ٣٧٠ - ٣٧٢ . وآخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٧١ / ٥ ب . وآخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٢٩٠ - ٢٩٢ .

وفي شعب الإيهان ، والطبراني في المجمع الكبير ٨ / ٢٦٠ ، والبغوي في التفسير ٣ / ١٢٦ مع الخازن . والبغوي في الصحابة (ق / ٦٠ ب) وابن قانع في الصحابة (ق ١٨ ب ، ١٩ أ) والواقدي في المغازى ١ / ١٥٩ . وابن السكن وابن شاهين والباوردي وابن مندة وأبونعيم في الصحابة ، والعسكري في الأمثال . وابن عساكر في تاريخ دمشق ، وابن المنذر وابن مروديه وأبو الشيخ بن حيان في التفسير . والحسن بن سفيان في مسنده . والواحدى في أسباب التزول ، ص ٢٥٢ تحقيق السيد أحمد صقر .

هذه القصة الطويلة المحبوبة، قد شارك الطبرى في روايتها أئمة أعلام، كما تقدم ذكرهم، وتوضيح سبب إخراج هذه القصة في مصنفاتهم. وحسن أن نستعرض رجال هذه القصة، ونبين منزلتهم في الحديث، ومدى الاعتماد على مروياتهم، حتى لا يغتر من لا خبرة له بعلم الحديث. بأن كل خبر مسند يكون مقبولاً.

١- المشنى بن إبراهيم الأموي (١٢٣) : يروى عنه الطبرى كثيراً في التفسير والتاريخ ولم أظفر بترجمة له، ويبدو أنه من علماء بلده.

٢- هشام بن عمار الدمشقى (١٢٤) قال الذهبي : هو الإمام العلامة شيخ الإسلام.. خطيب دمشق ومفتها .. قال عنه أبو زرعة الرازى : من فاته هشام بن عمار يحتاج أن يتزل - يعني في إسناده - في عشرة آلاف حديث.

ولخص الحافظ في مقدمة الفتح ما جاء فيه، فنقل عن النسائي أنه قال: لا بأس به ، وقال أبو داود: حدث بأرجح من أربعائة حديث ليس لها أصل . وقال أبو حاتم: صدوق ولا كبر تغير حفظه، وكل ما دفع إليه قرأه، وكل ما لقن تلقن، وكان قد يأصله ، كان يقرأ من كتابه.

وذكر الحافظ أن البخاري خرج عنه حديثين مسندين بمتابعة، وحديثاً معلقاً، وهو من شيوخه الذين خبر حديثهم . وقال الحافظ: صدوق مقرئ، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح).

٣- محمد بن شعيب بن شابور الأموي - مولاهم - الدمشقى (١٢٥) :

(١٢٣) - صرخ باسم أبيه في تاريخه ٣٧/١ . وانظر كلام أحد شاكرين في التفسير ١٧٦/١ .

(١٢٤) - تذكرة الحفاظ ٢/٤٥٠ . وهدي الساري ص ٤٤٨ . والتهذيب ١١/٥١ والتقريب ٢/٣٢٠ . وما قاله أحد شاكرين في تعليقه على التفسير ١٤/٣٧٢ من أنه ثقة، فعمل الأعلم من مدلول كلمة (ثقة) فتبه.

بيد أن ما يجب التذكير به: هو أن هذا الحديث قد توضع عليه، فبرىء من عهده.

(١٢٥) - تذكرة الحفاظ ١/٣١٦، التهذيب ٩/٢٢٢ . التقريب ٢/١٧٠ .

قال الذهبي : الامام المحدث ، وقال الحافظ أحد الكبار ، وفي التقريب : صدوق صحيح الكتاب من كبار الناسعة .

٤- معان بن رفاعة السلمي الدمشقي (١٢٦) :

اختلف النقاد في معان بن رفاعة فذهب إلى توثيقه علي بن المديني ودحيم ، وقال أحد محمد بن عوف وأبوداود : ليس به بأس . وقال الدوري عن ابن معين : ضعيف وقال أبوحاتم الرازى : يكتب حديثه ولا يحتاج به ، وقال الجوزجاني ليس بحججه ، وقال يعقوب بن سفيان : لين الحديث . وقال ابن عدى : عامة ما يرويه لا يتابع عليه وذكره العقيلي في الضعفاء ، ونقل تضعيقه عن ابن معين أيضاً .

وقال ابن حبان : منكر الحديث ، يروي مراسيل كثيرة ، ويحدث عن أقوام مجاهيل لا يشبه حدثه حديث الثقات ، فلما صار الغالب على روايته ما تنكر القلوب ، استحق ترك الاحتجاج به . وقال الحافظ ابن حجر : لين الحديث ، كثير الارسال ، وقال الذهبي : صاحب حديث ليس بمتقن .

أمام هذا الاختلاف في معان بن رفاعة ، فإنه يتبع علينا الترجيح بين أقوال الأئمة فيه ، وأقل ما يمكن قوله في شأنه هو أنه يعتبر بحديثه إذا توبيع عليه من الثقات ، وإنما كان حديثه منكراً .

٥- علي بن يزيد الألهاني الشامي (١٢٧) :

قال البخاري : منكر الحديث ، وقال مرة ضعيف ، ومرة أخرى : يضعف .
وقال الترمذى : تكلم بعض أهل العلم في علي بن يزيد وضعفه ، وقال مرة أخرى : ضعيف ، وقال النسائي : متوك الحديث . وترجمه العقيلي في الضعفاء ، ونقل قول البخاري : منكر الحديث ، وروى له حديثاً وعقب عليه بقوله : لا يعرف إلا به .

(١٢٦) - الضعفاء للعقيلي ٤/٤٢٥٦ ، الكامل ٦/٢٣٢٩ ، الميزان ٤/١٣٤ ، التهذيب ١٠/٢٠١ ، التقريب ٢/٢٥٨ .

(١٢٧) - ترجمته في الضعفاء للبخاري رقم (٢٥٥) الكامل ٥/٤٢٨٥ ، المجموع ٢/١١٠ ، الميزان ٣/١٦١ .
التهذيب ٧/٣٩٦ ، التقريب ٢/٤٦ . وضعفاء الدارقطني رقم (٤٠٨) ، وأورده المishi في جمع الزوائد ٧/٣٢ .
وانظر ابن كثير ٣/٣٧٣ والدر المثور ٣/٢٦٠ . وجامع الترمذى ٣/٥٧١ ، الميزان ٤/٥٧٥ ، ٥٧٥/٤٠٥٧١ .

ونقل ابن عدي عن السعدي قوله: علي بن يزيد أبو عبد الله، رأيت غير واحد ينكر أحاديثه التي يرويها عنه عبيد الله بن زحر، وعثمان بن أبي العاتكة، ثم رأينا أحاديث جعفر بن الزبير، وبشر بن نمير، يرويان عن القاسم أحاديث تشبه تلك الأحاديث، وكان القاسم خياراً فاضلاً.. وأظن أنتي من قبل علي بن يزيد، على أن بشر بن نمير، وجعفر بن الزبير، ليسا من يمتحن بهما على أحد من أهل العلم؟
ثم ختم ابن عدي ترجمته بقوله: هو في نفسه صالح إلا أن يروي عنه ضعيف فيؤتى من قبل ذلك الضعيف، وقال الدارقطني: متزوك.

ولخص ابن حبان حاله تلخيصاً جيداً فقال: (روى عنه عبيد الله ومطرح بن يزيد منكر الحديث جداً فلا أدرى التخلط في روايته من من هؤلاء)، في إسناده ثلاثة ضعفاء سواه.

وأكثر روايته عن القاسم أبي عبد الرحمن، وهو ضعيف في الحديث جداً، وأكثر من روى عنه عبيد الله بن زحر، ومطرح بن يزيد، وهو ضعيفان واهيان، فلا يتهمها إلى إلزاف الجرح في علي بن يزيد - وحده - لأن الذي يروي عنه ضعيف، والذي روى عنه واه ولسنا من يستحل إطلاق الجرح على مسلم من غير علم، عائذ بالله من ذلك.
وعلى جميع الأحوال يجب التنكب عن روايته، لما ظهر لنا عمن فوقه ودونه من ضد التعديل... أ. هـ.

فأحسن أحوال الرجل أنه يتوقف عن الاحتجاج به، حتى توجد متابعة الثقات له، وهذا مستحب في هذا الحديث.

يبد أن مما يجب الإشارة إليه، هو أن الضعيف إذا انفرد برواية الحديث، فحديثه منكر، لأن مثله لا يتحمل منه التفرد. ومن ثم قال النقاد فيه: منكر الحديث.
وقول الحافظ فيه: ضعيف لا ينفي هذا بل يؤكده. قال في نكته (١٢٨) على ابن الصلاح (وأما اذا انفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ أو المضعف في بعض مشابخه

دون بعض شيء لا متابع له ولا شاهد، فهذا أحد قسمي المذكر.. وإن خولف في ذلك فهو القسم الثاني . . .)

والحديث الذي بين أيدينا شاهده عن ابن عباس واه كل رواته ضعفاء ، ومثله هو وقد خولف (١٢٩) بما ورد في فضل أهل بدر، فالحديث منكر على القسمين كما ترى.

٦- القاسم بن عبد الرحمن (١٣٠) أبو عبد الرحمن الدمشقي مولى آل معاوية.

قال البخاري والترمذى : ثقة . وقال البخاري أيضاً: روى عنه العلاء بن الحارث وابن جابر وكثير بن الحارث وسلیمان بن عبد الرحمن أحاديث مقاربة .

وأما من يتكلّم فيه مثل : بشر بن نمير، وجعفر بن الزبير، وعلي بن يزيد وغيرهم ففي حديثهم عنه مناكر واضطراب .

ولكن الإمام أحمد كان شديد الحمل عليه . قال: قال بعض الناس: هذه الأحاديث المناكير التي يروها عنه جعفر بن الزبير، وبشر بن نمير، ومطرح .. ولكن يقولون: هذه من قبل القاسم في حديث القاسم مناكر ما يروها الثقات، يقولون: من قبل القاسم ! .

وحل الإمام أحمد مرة عليه وقال: يروي علي بن يزيد هذا عجائب، وتكلم فيها وقال: ما أرى هذا الأمر إلا من قبل القاسم . . إنما ذهبت روایة جعفر بن الزبير لأنها إنما كانت روایته عن القاسم . . وقال: لما حذّث بشر بن نمير عن القاسم، قال شعبة ألحقوه به؟ .

وروى له العقيلي حديثاً وقال: لا يُعرف إلا به .

وقال ابن حبان: يروي عن أصحاب رسول الله ﷺ المضلالات، ويأتي عن الثقات بالأشياء المقلوبات، حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتمم لها، ونقل عن أحمد

(١٢٩) - انظر علم الحديث لابن الصلاح ص ٣٤، والنكت للحافظ ٤٠٨/١ فما بعد لتتفق على من يصلح للمتابعة من لا يصلح من الرواة.

(١٣٠) - جامع الترمذى رقم ٤٢٨، ٤٢٧، ٢٣٤٧، والمثل الكبير رقم (٢٠٠) وضيغاء العقيلي ٤٧٦/٢، والمجروحين ٢١١/٢، والميزان ٣٧٣/٢، النهذيب ٣٢٢/٨، التقريب ١١٨/٢. والتاريخ الكبير للبخاري ١٥٩/٧.

قوله: منكر الحديث، ما أرى البلاء إلا من قبل القاسم.
وقول الحافظ فيه: (صدق) غريب جداً، لأن منهجه الاحتجاج بالصدق
فكيف يجتمع بمن هذا حاله؟

قال ابن حبان (١٣١): (إذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد، والقاسم أبو عبد الرحمن، لا يكون متن ذلك الخبر، إلا مما عملت أيديهم).
وقال أيضاً (١٣٢): (عبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد، كلها ضعيفان، وإنما روایة علي بن يزيد وعبيد الله بن زحر عن القاسم، والقاسم واه).
وإذا حسناً الظنَّ بالقاسم بن عبد الرحمن لزهده وتقشهه، وتوثيق البخاري والترمذى له، فيمكن أن يعتبر من حديثه ما وافق فيه الثقات.
على أن كلمة (ثقة) عند البخاري هنا عامة؟ لأنه قيدها في التاريخ حيث قال: (يروى عنه الثقات أحاديث مقاربة) فهو مقارب الحديث، ومقارب الحديث يعتبر بحديثه في الشواهد والتابعات، ولا يجتمع بمنفرداته.
فيإسناد هذا الحديث - حديث أبي أمامة الباهلي - فيه معان بن رفاعة وعلي بن يزيد والقاسم بن عبد الرحمن وقد تفرد به القاسم عن أبي أمامة، وتفرد به علي بن يزيد عن القاسم، وتفرد به معان عن علي بن يزيد. فالحديث منكر جداً، إذ لا يقبل تفرد واحد منهم.

قال العلامة أحمد شاكر معلقاً على هذا الخبر (١٣٣): (وهو ضعيف كلَّ الضعف ليس له شاهد من غيره، وفي بعض رواياته ضعف شديد).

(١٣١) - المجموعين ٦٣/٢.

(١٣٢) - ماسبق ٢٧/٣.

(١٣٣) - تفسير الطبرى ٣٧٣/١٤.

وقال الامام الطبرى (١٣٤) :

وقال آخرون: بل المعنى بذلك رجلان: أحدهما ثعلبة، والأخر معتب بن قشير.
ذُكرَ من قال ذلك:

٣- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن اسحق، عن عمرو بن عبيد عن الحسن: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية، كان الذي عاهد الله منهم، ثعلبة بن حاطب، ومنتسب بن قشير، وهما من بني عمرو بن عوف.

أ- ابن حميد: (١٣٥) هو محمد بن حميد بن حيان - أبو عبدالله - الرازى الحافظ.

نقل العقيلي عن البخاري قوله: فيه نظر، وأن أبا زرعة ترك الرواية عنه.

وقال ابن عدي: وتكثير أحاديث ابن حميد التي أنكرت عليه .. وقال الحافظ ابن حجر: حافظ ضعيف، وذكر ابن حبان قصة تضعيفه في المجرورين.

ولا يظنّنَ امرؤً أن كلامه (حافظ) هنا ذات فائدة، غايتها أن الرجل يعلم بهذا الفن، وجمع حديثاً كثيراً، وهذا لا يمنع من كونه ضعيفاً لا يحتاج به، ولا يعتمد على روایته .

ب- سلمة بن الفضل الأبرش (١٣٦)، قاضي الرئي، وراوي المغازي عن ابن اسحاق قال النسائي: ضعيف، وقال البخاري: عنده مناكير. وقال أبو حاتم، صالح عمله الصدق، في حديثه إنكار، ليس بالقوى، لا يمكن أن أطلق لسانه فيه بأكثر من هذا، يكتب حديثه ولا يحتاج به.

وقال الحافظ: صدوق كثیر الخطأ.

والصدق إذا كثیر خطأه، لا يحتاج به إلا إذا توبيع على حديثه، لأن المتابعة دلالة حفظه للحديث.

(١٣٤) - نقير العبرى / ١٤ . ٣٧٤ / ١٤

(١٣٥) - صنفه العقيلي ٤/٦١، الكامل ٦/٢٢٧٧. المجرورين ٢/٣٠٣ الميزان ٣/٥٣٠. التهذيب ٩/١٢٧.

التغريب ٢/١٥٦ .

(١٣٦) - التاريخ الكبير للبخاري ٤/٨٤، الجرح والتعديل ٤/١٦٨ الصنفه للعقيلي ٢/١٥٠. صنفه النسائي ٤/٢٥٣ ، الميزان ٢/١٩٢ ، التهذيب ٤/١٥٣ .

أما إذا غلب خطوه على صوابه ترك حديثه الذي توبع عليه ، فضلاً عن غيره !
بيد أن مما يجب التنبيه عليه هنا ، أن سلمة هوراوي كتاب المغازي عن ابن اسحاق
فيتحمل الضعف والخطأ في رواية الكتب . وقد ذكر غير واحد من العلماء أن ابن
اسحاق ذكر قصة ثعلبة في مغازيه .

ج - ابن اسحاق : (١٣٧) هو الامام الحافظ مصنف المغازي محمد بن
اسحاق بن يسار ، مولى قيس بن مخرمة ، حدت عن أبيه وعمه موسى ، والقاسم
وعطاء . . .

وحدث عنه جرير بن حازم والحمدان وسلمة بن الفضل الأبرش .
كان أحد أوعية العلم ، حبراً في معرفة المغازي والسير ، وليس بذلك المتقن ، فانحط
حديثه عن رتبة الصحة ، وهو صدوق في نفسه ، مرضي قال يحيى بن معين هو ثقة
وليس بحججة وقال أحمد بن حنبل : حسن الحديث وقال علي بن المديني حديثه عندي
صحيح ، وقال النسائي ليس بالقوى ، وقال الدارقطني : لا يتحقق به ، وقال شعبة :
هو أمير المؤمنين في الحديث . . .

قال الذهبي : والذي تقرر العمل عليه أن ابن اسحاق إليه المرجع في المغازي
وال أيام النبوية مع أنه يشد بأشياء ، وأنه ليس بحججة في الحلال والحرام ، نعم ولا
بالواهي ، بل يستشهد به . مات سنة إحدى وخمسين - وقيل سنة اثنتين وخمسين ومائة
- رحمه الله تعالى . وقال في الميزان هو صالح الحديث عندي . وقال الحافظ : صدوق
يدلّس .

د- عمرو بن عبد بن باب أبوعنان البصري المعزلي القدري مع (١٣٨) زهد
وتأله ، قال ابن معين : لا يكتب حديثه ، وقال النسائي : متوك الحديث ، وقال أيوب
ويونس : يكذب ، وقال حميد : يكذب على الحسن ، وقال ابن حبان . . . كان يكذب

(١٣٧) - تذكرة الحافظ ١/١٧٢ ، ميزان الاعتدال ٣/٤٦٩ . التهذيب ٩/٣٨٩ . التغريب ٢/١٤٤ .

(١٣٨) - الضعفاء للعقيل ٣/٢٧٧ ، الكامل ٥/١٧٥٠ ، ضعفاء النسائي رقم ٤٦٩ ، المجرودين ٢/٦٩ ، ضعفاء
الدارقطني رقم ٤٠١ . الميزان ٣/٢٧٣ د التهذيب ٨/٧٠ . التغريب ٢/٧٤ .

في الحديث وهذا لا تعمدأ . وقال الدارقطني ضعيف . وقال الحافظ : كان داعية إلى بدنته واتهمه جماعة .

هـ - الحسن بن أبي الحسن البصري : (١٣٩) الإمام الزاهد ، رئيس الطبقة الوسطى من التابعين ، حدث عن جمـع غـيـر مـن الصـاحـابة . قال ابن سـعـد : كان جـامـعاً عـالـماً رـفـيعـاً ، ثـقـة ، حـجـة ، مـأـمـونـاً . إـلـى أـن قـالـ : (وـمـا أـرـسـلـهـ ، فـلـيـسـ بـحـجـةـ . قـلـتـ : وـهـ مـدـلسـ فـلـا يـجـعـيـ بـقـوـلـهـ (عـنـ) فـيـمـ لـمـ يـدـرـكـهـ . وـقـدـ يـدـلـسـ عـمـنـ لـقـيـهـ ، وـيـسـقـطـ مـاـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ ، وـالـلـهـ أـعـلـمـ . وـلـكـنـهـ حـافـظـ عـلـامـةـ ، مـنـ بـحـورـ الـعـلـمـ ، فـقـيـهـ النـفـسـ ، كـبـيرـ الشـأـنـ عـدـيـمـ النـظـيـرـ) . وقال الحافظ : ثـقـةـ فـقـيـهـ فـاضـلـ مـشـهـورـ . روـىـ لـهـ الجـمـاعـةـ . وهذا الأثر كما ترى موقف على الحسن البصري من قوله ، فهو لوضـعـ إـلـيـهـ ، لما كان فيه حـجـةـ ، إـذـ هـوـ قـوـلـ تـابـعـيـ ، وـهـذـاـ الـأـمـرـ دـيـنـ ، وـلـاـ حـجـةـ بـقـوـلـ أـحـدـ دـوـنـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ إـذـاـ اـصـطـدـمـ بـاـصـلـ صـحـيـعـ مـنـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ .

وـإـذـاـ نـحـنـ اـسـتـشـنـيـاـ . فـيـ هـذـاـ الأـثـرـ . الحـسـنـ الـبـصـرـيـ وـابـنـ اـسـحـاقـ رـحـمـهـاـ اللـهـ تـعـالـىـ فإـنـهـ لـاـ تـقـومـ حـجـةـ بـمـنـ سـواـهـاـ ، عـلـىـ خـلـافـ فـيـمـ يـنـفـرـدـ بـهـ اـبـنـ اـسـحـاقـ أـيـضاـ . فـهـذـاـ الأـثـرـ ضـعـيـفـ ، وـإـذـاـ أـخـذـنـاـ بـقـوـلـ الـمـشـدـدـيـنـ فـيـ عـمـرـوـ بـنـ عـبـيدـ ، فـيـكـونـ الأـثـرـ مـوـضـوـعـاـ مـنـهـ عـلـىـ الـحـسـنـ ، فـكـيـفـ نـقـرـرـ بـهـ أـمـرـأـ خـطـيـرـاـ فـيـهـ الـطـعـنـ عـلـىـ صـحـابـيـ بـدـرـيـ جـلـيلـ؟ـ بلـ عـلـىـ بـدـرـيـنـ اـثـيـنـ؟ـ ثـعـلـبـةـ بـنـ حـاطـبـ ، وـمـعـتـبـ بـنـ قـشـرـ؟ـ .

(١٣٩) - نـذـكـرـةـ الـحـاـفـطـ ٧٠ / ١ . التـهـذـيـبـ ٢ / ١٢٦٣ - ٢٧٠ . التـقـرـبـ ١ / ١٦٥ .

الروايات التي لم تنص على ذكر تعليمه وللغيره

أورد الإمام الطبرى روايتين عن قتادة ومجاحد، إحداهما تذكر أن رجلاً من الأنصار قال هذا القول، والثانية: أن رجلين هما اللذان قالا ذلك.

ثم أورد عن عاصم بن ثابت أن هؤلاء المنافقين قد أسرروا شيئاً في أنفسهم، فهم ليسوا واحداً، وليسوا اثنين؟ ..

الرواية الأولى:

قال الإمام الطبرى (١٤٠):
حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية، ذكر لنا أن رجلاً من الأنصار أتى على مجلس من الأنصار، فقال: لئن آتاه الله مالا ليؤدين إلى كل ذي حق حقه، فآتاه الله مالا، فصنع فيه ما تسمعون، قال: (فليما آتاهم من فضله بخلوا به) إلى قوله: (وابا كانوا يكذبون).

- ١- بشر: هو بشر (١٤١) بن معاذ العقدي أبو سهل البصري الضرير. قال عنه أبو حاتم: صالح الحديث صدوق، وقال الحافظ: صدوق أيضاً، توفي سنة بضع وأربعين ومائتين. وأخرج له الترمذى والنسائي وابن ماجه.
- ٢- يزيد بن زريع البصري أبو معاوية التميمي الحافظ (١٤٢):
ثقة ثبت، روى له الجماعة.

(١٤٠) - تفسير الطبرى ١٤/٣٧٣.

(١٤١) - الجرح والتعديل ٢/٣٦٨. التهذيب ١/٤٥٨. التغريب ١٠١. الكافى ١/١٥٧.

(١٤٢) - التهذيب ١١/٣٢٥. التغريب ٢/٣٦٤.

٣- سعيد بن أبي عروبة (١٤٣) - مهران - اليشكري - مولاهم - البصري الحافظ صاحب التصانيف لكنه كثير التدليس، واختلط في آخره، وكان أثبت الناس في قتادة. روى له الجماعة.

٤- قتادة بن دعامة السدوسي: (١٤٤) ثقة ثبت، هو رأس الطبة الرابعة. وأخرج له الجماعة.

وهذا إسناد حسن، فرجاله رجال الشيدين، خلا بشر بن معاذ وهو صدوق. وإن ما تجدر ملاحظته أن روایة الطبری - هذه - عن قتادة ليس فيها ذكر لثعلبة بن حاطب، ولا لغيره وإنما فيها: أن رجلاً من الأنصار، ومعلوم أن الأنصار وصف يطلق على أهل المدينة، ولا يبعد أن يكون بينهم منافقون، بل قد كان فعلاً.

قال الله تعالى: «وَمِنْ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ، وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرْدُوا عَلَى النَّفَاقِ، لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ، سَنَعْذِبُهُمْ مَرْتَنِ ثمَ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابِ عَظِيمٍ» (١٤٥)

ورواية الطبری هذه تتفق مع سياق الآية، والسباق (١٤٦) إذ الآيات كلها تتحدث عن صفات المنافقين وأصنافهم، بل لعل منطوق الآية لا يدل على غير هذا! والله أعلم.

الرواية الثانية:

وهي التي تقول: بأنها رجلان خرجا على ملاً قعود، فقالا: لئن رزقنا الله لنصدقن.

حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا أبو عاصم، حدثنا عيسى، عن أبي نجيح عن مجاهد قوله:

١- محمد بن عمرو بن العباس - أبو بكر - الباھلي البصري ، قدم بغداد وحدث بها،

(١٤٣) - التهذيب ٤/٦٣، التفريب ١/٣٠٢.

(١٤٤) - التهذيب ٨/٣٥٢، التفريب ٢/١٢٣.

(١٤٥) - التربة : ١٠١.

(١٤٦) السياق: ماسبق النص المفتر لاجله ، والسباق بالموحدة - هو ماسبق النص الذي يراد تفسيره.

قال عبد الرحمن بن يوسف: كان ثقة، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين بالبصرة. (١٤٧)

٢- أبو عاصم: هو الضحاك بن خلَد بن الضحاك بن مسلم الشيباني - أبو عاصم النبيل - ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة اثنى عشرة ومائتين روى له الجماعة. (١٤٨)

٣- عيسى بن ميمون الجرشي، ثم المكي، أبو موسى، يُعرف بابن داية، ثقة من السابعة، روى له أبو داود في الناسخ والنسوخ (١٤٩). (وثقة أبو حاتم وأبوداود، وزاد أبو داود. قال ابن معين: ليس به بأس، أخذ عن مجاهد، وقيس بن سعد وابن أبي نجيح، روى عنه ابن عبيدة وأبو عاصم) (١٥٠).

٤- ابن أبي نجح: هو عبد الله بن أبي نجح، يسار المكي - أبو يسار - الثقفي مولاهم، صاحب التفسير، أخذ عن مجاهد، وعطاء، وهو من الأئمة الثقات، رمي بالقدر، وربما دَلَّس، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة أو ما بعدها، روى له الجماعة. (١٥١)

٥- مجاهد بن جبر: هو الامام الخبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة، إمام في التفسير، وفي العلم، من الثالثة مات سنة إحدى ومائة. وقيل غير ذلك. خرج له الجماعة (١٥٢). فالاسناد صحيح رجاله كلهم ثقات أئمة.

وإن مما يجب التفطن إليه، والتذكير به، أن هذه الروايات الخمس التي أوردها الطبرى في سبب نزول هذه الآية تنقسم إلى مجموعتين:

(١) المجموعة الأولى: التي صرحت باسم ثعلبة وشملت رواية ابن عباس وأبي

(١٤٧) - تاريخ بغداد (٣ : ١٢٧).

(١٤٨) - تقریب التهذیب (١ : ٣٧٣).

(١٤٩) - التقریب (٢ : ١٠٢).

(١٥٠) - ميزان الاعتدال (٣ : ٣٢٧).

(١٥١) - تقریب التهذیب (١ : ٤٥٦) ميزان الاعتدال (٢ : ٥١٥).

(١٥٢) - تقریب التهذیب (٢ : ٢٢٩).

أمامه والحسن وهذه الروايات الثلاث ضعيفة جداً، أو موضوعة لا يصح شيء منها عن واحد من هؤلاء الثلاثة.

(٢) والمجموعة الثانية: التي لم تذكر ثعلبة شملت رواية مجاهد، وهي صحيحة النسبة إليه. ورواية قتادة، وهي حسنة الأسناد، وما كُلِّها لا يخفى موقف قتادة على قتادة ومجاهد من تفسيرهما ورأيهما. وأحدى هاتين الروايتين ذكرت أن رجلاً جاء على قوم، والثانية ذكرت أنها رجلان جاءا على مجلس، فقلالاً: لئن رزقنا الله لنصدقن. ولم تذكر أيتها شيئاً عن ثعلبة أو غيره بالاسم.

وقد يقال: إن روايتي قتادة ومجاهد مجملتان، ساكتتان عن اسم الرجل، والروايات الأخرى بيَّنت هذا الحال. وأوضحت من المskوت عليه؟

والجواب على هذا أن نقول: إن هذا يصح لو كانت الرواية المفسرة للمبهم، أو المبينة للمجمل صحيحة ثابتة إلى قائلها، أما أن تكون موضوعة أو ضعيفة جداً، فهذا مما لا يمكن معه تفسير أو بيان. على أنه لو صحت الرواية عن ابن عباس، أو أبي أمامة لما عرَّجنا على سكوت قتادة ومجاهد. فالعلم يؤخذ من علٍ.

ولعل عدم صحة شيء من الروايات المصرحة باسم ثعلبة، هي التي جعلت الطبرى - رحمه الله - يفسر الآية تفسيراً عاماً، بعيداً عن كل تسمية أو تعين أحد، فعقب على هذه الروايات بقوله: (في هذه الآية: الابانة من الله جل ثناؤه، على علامة أهل النفاق أعني في قوله تعالى: «فَأَعْقَبَهُمْ نَفَاقاً فِي قَلْوَبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ، بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ، وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ») (١٥٣).

وبنحو هذا القول - من أن الآية عامة تبين علامات المنافقين. (١٥٤) كان يقول جماعة من الصحابة والتابعين (١٥٥) وأسند عدة أحاديث وآثار في بيان أوصاف المنافقين وعلامات النفاق.

(١٥٣) - تفسير الطبرى (١٤ : ٣٧٥) بتحقيق أحمد شاكر.

(١٥٤) - زيادة من عندنا للإيضاح.

(١٥٥) - الطبرى (١٤ : ٣٧٦ - ٣٨٠)

هذه هي الأحاديث والأثار التي اعتمد عليها كل من سَمِيَ ذلك الرجل الذي
قيل: إن الآية فيه. وهي كلها واهية لا تصح.

وبعد كل ما نقدم، ختم الطبرى تفسيره لهذه الآية بقوله: (١٥٦)
(وقال قوم: كان العهد الذى عاهد الله هؤلاء المنافقون عليه، شيئاً نووه فى
أنفسهم، ولم يتكلموا به).

ثم روى عن المعتمر بن سليمان قصة، وأردفها بقوله: وقال معتمر: وحدثنا
كهمس، عن مصعب بن ثابت قال (١٥٧): قوله: (ومنهم من عاهد الله . . .)
الآية، قال: إنها هو شيء نووه في أنفسهم، ولم يتكلموا به، ألم تسمع إلى قوله: «ألم
يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب» (التوبة ٧٨). وهذا
إسناد حسن إلى نهايته.

ما سبق يتبيّن أنه لا يصح في سبب نزول هذه الآية شيء مرفوعاً. وأن ثعلبة
وإخوانه برآء.

(١٥٦) - ماسبق ١٤ / ٣٨٠.

(١٥٧) - في التفسير سعيد بن ثابت. قال الشيخ شاكر عنده: (هكذا في المحطرة، ولم أجده له ذكرًا فيها بين يدي من
كتب الرجل، وأخشى أن يكون دخله محريف)
قلت: وبالعودة إلى نهذيب الكمال للزمي ١١٥١/٣ وجدنا كهمس بن الحسن بروي عن مصعب بن ثابت عن عبد الله
ابن الزبير وهو مترجم في النهذيب ١٥٨/١٠. ولم نجد في شيخ كهمس سعيد بن ثابت.
كما وجدنا في نهذيب الكمال ١٢٣٢/٣: في ترجمة مصعب بن ثابت أنه شيخ كهمس فتحقق لدينا وحود التحريف،
فثبتنا الصواب. والله الموفق والهادي.

نَعْدِمُتْنَ هَذِهِ الْفِيْضَةِ

تقدم الكلام على دراسة أسانيد القصة، ونقد روايتها، وبيان نكارةها. ويحسن الآن أن أضع بين يديك - أخي القارئ - خلاصة ما وصلت إليه من توهين القصة من حيث نكارة متنها، ومصادمتها لعدد من أصول التشريع الإسلامي. مذكراً بأن آئمة الحديث قد عُنوا بنقد المتن عنابة فائقة، تدل على الاعتداد بالجانب العقلي والاستباطي ، إلى جانب الرواية ، والنظر في الأسانيد. ويكتفي أن أضع بين يديك أنموذجاً واحداً من نقد المتن عند المحدثين، يستدل به على ما ورائه.

في ترجمة (١٥٨) أبان بن سفيان المقدسي، روى ابن حبان من طريقه حديثين أحدهما في الأمر بالأخذ ثانية من ذهب. والثاني في النبي عن الصلاة إلى نائم أو متحدث، ثم قال:

وهدان الخبران موضوعان. وكيف يأمر النبي ﷺ بالأخذ ثانية من ذهب، وقد قال: إن الذهب والحرير محروم على ذكر أمتي، وحل لإئامتهم؟ وكيف ينهى عن الصلاة إلى النائم، وقد كان يصلّي بالليل، وعائشة معرضة بيته وبين القبلة؟ أ. هـ.

والإشكال أبرز ما يوجه إلى متن القصة من نقد:

(١) مصادمة هذه القصة لما تواتر من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم: أخرج

(١٥٨) - كتاب المجرودين ١/٩٩.

البخاري ومسلم وغيرهما من حديث علي رضي الله عنه قال: (بعثنا رسول الله ﷺ
أنا والزبير والمقداد. فقال (ائتني روضة خاخ (١٥٩) فإن بها طعينة (١٦٠) معها كتاب،
فحذوه منها) فانطلقتنا تَعَاذَى (١٦١) بنا خيلنا فإذا نحن بالمرأة، فقلنا أخرجني
الكتاب، فقالت: ما معك كتاب. فقلنا: لَتُخْرِجَنَّ الكتاب، أو لَتُلْقِيَنَّ الثياب،
فأخرجته من عقاصها (١٦٢) فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا به: من حاطب بن
أبي بلعنة إلى ناس مشركين من أهل مكة، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ،
قال رسول الله ﷺ: (يا حاطب ما هذا؟) قال لا تعجل على يارسول الله . إني
كنت امرءاً ملصقاً في قريش (١٦٣) . وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات
يحمون بها أهليهم . فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أخذ فيهم يدأ يحمون
بها قرابتي ، ولم أفعله كفراً ولا ارتداداً (١٦٤) عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ،
قال النبي ﷺ: (صدق) فقال عمر: دعني يارسول الله أضرب عنق هذا
المسافق . فقال: (إنه شهد بدرأ) وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال:
(اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فأنزل الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم أولياء...» (١٦٥) .

(١٥٩) - روضة خاخ موضع قرب حراء الأسد بين مكة والمدينة . معجم البلدان (٢ : ٣٣٥) .

(١٦٠) - الطعينة: المودج . سوا، كان فيه امرأة أو لا . وسميت المرأة طعينة لأن زوجها يطعن بها، ويحملها في المودج ، وهو من كنایات العرب اللطيفة لأنهم يتحرجون من ذكر المرأة فيكون عندها . المصباح المنير (٢ : ٣٣) .

(١٦١) - تعذاي: تحرى وترى . المصباح (٢ : ٤٦) .

(١٦٢) - عقاص المرأة: جمع عقبة . وهو شعرها المصنفون المتداول . المصباح المنير (٢ : ٧٢) .

(١٦٣) - قال سفيان: كان حلبياً لهم، ولم يكن من أنفسهم . صحيح سلم (٢ : ١٩٤١) .

(١٦٤) - وقد اختلف العلماء فمن فعل ما فعل حاطب أبى كفر أم لا؟ بعد أن اتفقا على أن حاطباً رضي الله عنه مؤمن صحيح الآيات مشهود له بالجنة، إذ الله أخبر نبئه أنه صادق فيما قال . فذكر ابن العربي أن من كان اعتقاده سليماً، وإنما قصد بذلك اعتقاداً دنيوياً، لا يكفر ولكنه يقتل لأنه جاسوس قال مالك: الجاسوس يقتل لإضراره بال المسلمين، وسعيه بالفساد في الأرض أ. هـ . أحكام القرآن لابن العربي (٤ : ١٧٨٣) .

(١٦٥) - أخرجه الإمام البخاري في المغازي، باب غزوة الفتح رقم ٤٢٧٤ (٧ : ٥١٩)، ومسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر رقم (٢٤٩٥) .

فقد جعل رسول الله ﷺ شهود بدر كافياً لغفران الله تعالى الذنبَ. بل لقد ورد ما هو أوضح من هذا في حديث جابر (أن عبداً حاطب جاء رسول الله ﷺ يشكُّ حاطباً، فقال يارسول الله ليدخلن حاطب النار). فقال رسول الله ﷺ «كذبت لا يدخلها. فإنه شهد بدرأً والحدبية (١٦٦)». وقد مرّ سابقاً إجماع المؤرخين على أن ثعلبة أنصاري بدرى فكيف يقول رسول الله ﷺ «كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرأً ثم يعارضُ بقصة واهية تثبت التفاق لأحد الصحابة الذين شهدوا بدرأً. والذين حرم الله عليهم النار، وغفر لهم».

إن هذه القصة لو كانت صحيحة، لوجب تأويلها، بأن المراد منها الزجر والتأنيب، أما أن تكون سبباً لنزول قوله تعالى: «فَأَعْقَبَهُمْ نَفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ» الآية فهذا محال. فكيف وهي واهية السند؟!!

(٢) اضطراب أصحاب هذه القصة فيمن نزلت فيه هذه الآية. فقد مر معك أن لهؤلاء أقوالاً عديدة في ذلك. فمن قائل: إنها نزلت في ثعلبة بن حاطب، ومن قائل إنها نزلت في ثعلبة بن أبي حاطب وأخر يقول إنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، ورابع يجعلها نازلة في نفر من المنافقين هم: نبيل بن الحارث، ومعتب بن قثير، والجند بن قيس. ولا شك أن هذا الاضطراب في تعين من نزلت بحقه هذه الآيات يوهن هذه القصة ويضعفها. وما يزيد في وهنها بأن كل الأسانيد التي نصت على هذه الآية نزلت في هذا أو هذا ضعيف لا تقوم بمثلها حجة - كما مرّ سابقاً - .

(٣) اختلافهم في وفاة ثعلبة رضي الله عنه: يدحض هذه القصة ويردها، ويزيد في وجوب استبعادها، والذود عن عرض صاحبها ودينه، لأن ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه لا تعلم له سنة وفاته على الحقيقة. وقد اختلف في سنة وفاته على أقوال عديدة.

(١٦٦) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رقم (١٢٩٥) والترمذى في المناقب باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ رقم (٣٨٦).

(أ) فأصحاب هذه القصة جعلوه متوفٍ في خلافة عثمان رضي الله عنه . وهذا القول مردود من حيث السند لأنَّه والقصة أُتى بإسناد واحد واه !

(ب) وقيل : إنه استشهد في أحد .

(ج) وقيل : إنه استشهد في غزوة خيبر .

والقول الثاني ذكره ابن عبد البر وابن حجر . سواء كان استشهاده في أحد أو خيبر ، فالرجل قد توفي في حياة رسول الله ﷺ عند بعضهم وهو معارض للقصة الفائلة بأنَّه هلك في خلافة عثمان . ومadam الاحتمال الأول وارداً مع القصة ، وهو ضعيف الإسناد لا يعتمد عليه ، فإنه يتبع علينا المصير إلى الاحتمال الثاني أو الثالث - إذ لم يذكر غيرهما ، وما ينسفان القصة نفسها ، ويقتلعان جذورها . أو التوقف في هذا الصدد . إذ لم يتبيّن لنا ورود خبر صحيح بأحد هذين القولين .

(٤) وهناك سهم آخر يوجه إلى كيد هذه القصة ، ويؤكّد على تهافتها وهو عدم ورودها في كتب الحديث الصحاح أو المسانيد ، أو السنن حيث إنَّ الحادثة صارت مشتهرة عميمـة - كما تقول القصة - وهي ذات شأن وأي شأن لأنَّها تتعلق بحكم شرعـي ، هو حكم مانع الزكـاة فلو كانت القصة قد وقعت لـتُقلـلت إلـيـنا نـقـلاً صـحـيـحاً ، وقد نـقـلـ ما هو دونـها خطـورة وأثـراً في كـيـانـ المجتمعـ المـسـلمـ . نـاهـيكـ عنـ أنـ الكـتـبـ الصـحـيـحةـ وـالـسـنـنـ ، قد نـقـلتـ قـصـصـاً أـخـطـأـ أـصـحـابـهاـ فيـ عـهـدـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ ،ـ وـاتـهـمـهـ بـعـضـ الصـحـابـةـ بـالـنـفـاقـ ،ـ كـفـصـةـ حـاطـبـ السـابـقـةـ ،ـ وـكـفـصـةـ كـعبـ بـنـ مـالـكـ فـيـ تـخـلـفـهـ عـنـ غـزـوـةـ تـبـوـكـ وـحـادـثـةـ الـإـلـفـكـ ،ـ وـقـدـ كـانـ فـيـمـنـ تـكـلـمـ بـهـ مـسـطـحـ بـنـ أـنـاثـةـ وـغـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـقـصـصـ الـعـدـيـدـةـ الـيـ دـافـعـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ عـنـ أـصـحـابـهاـ ،ـ وـرـضـيـ عـذـرـهـ وـقـبـلـ تـوبـتـهـ ،ـ وـاسـتـغـفـرـ لـهـ .ـ فـيـ بـالـ ثـلـبـةـ الـمـسـكـيـنـ يـنـفـرـ بـهـذـاـ الجـفـاءـ الغـرـيبـ .ـ

(٥) إنَّ رسول الله ﷺ قبل أعدار المنافقين الذين تخلّفوا عنِّ jihad ، لم يقبل أعدار ثلاثة الذين خلّفوا من المؤمنين ، حتى نزل القرآن بتوبيتهم ، وثعلبة : إما أن

يكون حاله كحال الثلاثة الذين خلفوا - وهذا اللائق به لو صحت القصة لأنه من أهل بدر - وإنما أن يكون من المنافقين. فإن كانت الثانية فالرسول ﷺ لم يكن يقيم للمنافقين وزناً، وكان يقبل أذارهم دون تردد، لأنه كان حريصاً على المؤمنين دون غيرهم.

وإن كانت الأولى، وهو أن ثعلبة من المؤمنين الذين أخطأوا، فليس أمامنا إلا احتمالان:

فإما أن يكون ثعلبة قد ارتدَّ بعد ذلك، وهذا يعززه الدليل الصحيح إلى جانب كونه مصطدماً مع مكانة أهل بدر.

أو أن يكون قد أخطأ، وندم وهو ما تقوله القصة الواهية ذاتها. وما عرف أن رسول الله ﷺ رفض قبول توبة تائب نادم منيب بل إن هذا مخالف صراحة لما هو معلوم من الدين بالضرورة من قبول توبة العبد إذا تاب.

صحيح قد يتاخر الوحي على رسول الله ﷺ - كما في قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك. أو قصة الرجل الذي بنى قبة (١٦٧) في داره فأعرض عنه رسول الله ﷺ وأشعره بعدم رضاه إلا أنه كان حريصاً جداً على أصحابه محبّاً لهم، رحيمًا بهم. ولا تسجم هذه القصة مع خلق رسول الله ﷺ أبداً.

(٦) إن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لا يستطيعون أن يمنعوا أحداً من عبادة يزيد أداءها، إلا كانوا صادين عن سبيل الله - وحاشاهم - بل إننا لنعجب من هذا، وأبوبكر رضي الله عنه قد حارب مانع الزكاة، وعدّهم مرتدين (١٦٨) عن دين الله تعالى وقال «والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه» (١٦٩)

(١٦٧) قصة الرجل الذي بنى قبة في داره فأعرض عنه رسول الله ﷺ أخرجها أبو داود في الأدب باب ما جاء في البناء رقم (٥٢٣٧) فانظرها هناك.

(١٦٨) انظر تفصيل حكم مانع الزكاة في المجموع للنبووي (٥: ٤٣٤)، المعني لابن قدامة (٢: ٥٧٣).

(١٦٩) انظر شرح هذا الموقف في نيل الأوطار للشوكاني (٤: ١٣٤) ثمابعد وكتاب فقه الزكاة للفرضاوي (١: ٧٨ - ٨٥).

فكيف ينسجم قتاله لمانع الزكاة، مع منعه لمزيد اخراج الزكاة من ذلك؟
ثم ألم يكن بإمكان ثعلبة أن يخرج زكوة ماله على فقراء المنطقة التي كان يعيش فيها؟ . (١٧٠)

(١) فإن قيل: واضح في القصة أنهم ردوا زكوة ثعلبة، لأن رسول الله ﷺ ردها (١٧١)
والجواب: أن رسول الله ﷺ إنما كان يرد زكاته - جدلاً - لغرض تربوي ليزدجر
الناس ولا انتقل رسول الله ﷺ إلى جنан ربه وجواره، انتهت فائدة ذلك، ومن
ثم فإن أبابكر وعمر وعثمان لا يوحى إليهم، فمن أين لهم أن يمنعوا أهل الزكوة من
الفقراء والمساكين حقهم من مال هذا الرجل الثري المتعطش لإخراج زكوة ماله؟

(٢) إن المعروف من أحكام الإسلام أنه يعامل الناس على ظواهر أحواهم وتلك
هي كانت معاملة رسول الله ﷺ للمنافقين، مع معرفته ببنائهم، بل إن النبي
ﷺ قد صلّى على عبد الله بن أبي بن سلول، وأعطاه (١٧٢) ثوبه ليكتفن فيه،
عملأً بما كان يُظهر من إسلامه، مع أن النبي ﷺ يعلم أنه في الدرك الأسفل من
النار، فلابد أن نعمل على تعلبة من هذا كله؟!

(٣) إن هذه القصة تختلف ما هو معلوم من الدين بالضرورة. وذلك أن إجماع
المسلمين قائم على أن الزكوة لا تجب إلا على المسلم لأنها عبادة، وشرط العبادة
الإسلام. فإن كان ثعلبة منافقاً - كما هو نص القصة - فلا تصح منه زكوة وسواء أرسل
بها إلى رسول الله ﷺ أو منهاها؟ ومع ذلك فقد كان رسول الله ﷺ يقبل زكوة
من يأتي بها من المنافقين عملاً بالظاهر، ولو أن ثعلبة كان منهم لما كان به حاجة إلى
بكائه وندمه، ولما كان من شأن رسول الله أن يتبع أسلوباً تربوياً قاسياً، مع من يفرحه
مثل هذا التصرف.

(٤) هذه المسألة قد اختلف فيها انظر تفصيل الكلام عليها في فقه الزكوة للقرضاوي (٢: ٧٥٨ - ٧٧٦) فالحنابلة
يررون جواز إخراج المسلم زكوة ماله بنفسه، وللشافعية قولان كي في الروضة (٢: ٢٠٥) فما بعد.
(٥) ازدجر، وانزجر: يعني ارتدع.

(٦) قصة إعطاء النبي ﷺ ثوبه ليكتفن فيه عبد الله بن أبي بن سلول المنافق وصلاته عليه. أخرجهما البخاري
في الجناز بباب الكفن في القميص (٣: ١١٠) ط/ الحلباني. وسلم في فضائل عمر رقم (٢٤٠٠) وفي صفات المنافقين
(٧٧٧٤) وغيرها. وانظر توجيه الحافظ للقصة في الفتاح (٨: ٢٥٣) ط/ الحلباني.

(٩) إن هذه القصة تختلف أسلوب الرسول ﷺ، وأسلوب الصحابة في معاملة مانعى الزكاة إذ إن الزكاة حق المال - كمَا سبق وهي حق للفقراء والمساكين وغيرهم، فالإمام مطالب بتحصيلها إذا امتنع الأغنياء من الدفع، وقد سبق معنا كيف حارب الصحابة رضي الله عنهم مانعى الزكاة.

أما رسول الله ﷺ، فقد قال: «من أعطى زكوة ماله مؤثثراً فله أجراها، ومن منعها، فإنما آخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا، ليس لآل محمد منها شيء» (١٧٣).

فضعاف النفوس والمخلاط الجشعون من أصحاب الأموال، ليس من الصواب معهم أن يعاملوا بما يوافق أهواءهم ورغباتهم، بل الحق معاكستهم فيما يرغبون عما هو حرام، لأنه أصلح لأحوالهم وأعون لهم على نفوسهم وأجدى عائدة على المجتمع المسلم الذي ابْتَلَى بأمثالهم!

قال الشيخ محمد رشيد رضا: «في الحديث إشكالات تتعلق بسبب نزول الآيات.. ويعدم قبول توبية ثعلبة، فظاهر الحديث - ولا سيما بكاؤه - أنها توبية صادقة، وكان العمل جاريًا على معاملة المنافقين بظواهرهم.

وظاهر الآيات أنه يموت على نفاقه، ولا يتوب عن بخله وإعراضه وأن النبي ﷺ وخلفاءه عاملوه بذلك، لا بظاهر الشريعة وهذا لا نظير له في الإسلام..» (١٧٤)

(١٧٣) أخرجه الإمام أحمد من حديث هربر بن حكيم عن أبيه عن جده (٥: ٢، ٤) وأخرجه أبو داود في الزكاة بباب في زكاة السائمة رقم (١٥٧٥). والنسائي في الزكاة بباب عقوبة مانع الزكوة (٥: ١١) والحديث حسن وذكر ابن الأثير في جامع الأصول أن الشافعي قال في القديم: من منع زكوة ماله أخذت منه وشطر ماله عقوبة على منعه واستدلالاً بهذا الحديث. وقال في الجديد لا تؤخذ منه إلا الزكوة لا غير، واعتبر الحديث منسوحاً، انظر جامع الأصول (٤: ٥٧٤).

ونقل البيهقي عن الشافعي أنه قال: لو ثبت حديث هربر قلنا به. السنن الكبرى (٤: ١٠٥) وانظر كلاماً نسباً للقرضاوي في فقه الزكوة (٢: ٧٧٩-٧٨٢).

(١٧٤) تفسير المثار (١٠ : ٤٨٤).

(١٠) في بعض الروايات - كما تقدم - أن نعلبة كان حمام المسجد زهداً وتقشفاً،
فهل تربية المسجد لا تقوى على الموازنة بين حاجات الدنيا، وطريق الآخرة؟
إن المسجد هو المدرسة الأصيلة الكبرى التي ينخرّ منها رجال يؤثرون ما عند الله
على حطام الدنيا، ومحال أن تكون تربية المسجد المخلصة سبباً للردة والنفاق والأثرة.
وتصحيح هذه القصة طعن بتلك التربية المثل، كما لا يخفى.

خلاصة أقوال النقاد والمحذفين في هذه المقصة

ذكرت فيما سبق أن الإمام ابن هشام صاحب السيرة نقل عمن يثق به من أهل العلم أن التهمة غير صحيحة، وأن ثعلبة ومنتسب بن قشير ونبيل بن الحارث من أهل بدر، وليسوا من المنافقين.

ونقلت أقوال البيهقي وابن عبد البر، وابن الأثير والقرطبي والذهبي، والهيثمي، والسيوطى، في توهين هذه الحكاية وتضعيفها، كما نقلت بعض أقوال الحافظ في الاصابة وأضيف هنا بأنه قال في تخريج أحاديث الكشاف: هذا الحديث ضعيف جداً، وقال في فتح الباري (١٧٥):

(جزم ابن الأثير في التاريخ ١٧٦) بأن أول فرض الزكاة، كان في السنة التاسعة.. وقوى بعضهم ما ذهب إليه ابن الأثير بها وقع في قصة ثعلبة بن حاطب المطولة.. لكنه حديث ضعيف لا يحتاج به). أ. هـ.

وقال الحافظ العراقي (١٧٧): رواه الطبراني بإسناد ضعيف.

ونقل المناوى (١٧٨) قول البيهقي، وقول الحافظ في تضييف القصة وارتضاهما.

(١٧٥) - الفتح ٢٦٦/٣.

(١٧٦) - الكامل في التاريخ ١٩٩/٢ قال: وفي هذه السنة فرضت الصدقات، وفرق رسول الله ﷺ فيها عماله على الصدقات.

(١٧٧) - تخريج أحاديث الأحياء، معه ٢٦٦/٣ حاشية رقم (١).

(١٧٨) - فيض القدر ٤/٥٢٧.

وقد ضعف القصة من المعاصرين العلامة أحمد محمد شاكر، وشيخنا العلامة محمد الحافظ التجاني، والشيخ ناصر الدين الألباني (١٧٩)، والسيد محمد رشيد رضا، كما أشار إلى ضعفها ابن حمزة الحسيني (١٨٠).

ولعل أجمع ما وقفت عليه في هذا الصدد، ما ذكره الإمام ابن حزم في المثل (١٨١) : قال : (قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَا إِنَّ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ إلى قوله : (يَكْذِبُونَ) قال : وهذه أيضاً صفة أوردها الله تعالى، يعرفها كل من فعل ذلك من نفسه، وليس فيها نص ولا دليل على أن أصحابها معروف بعيته.

على أنا قد روينا أثراً لا يصح ، وفيه أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب ، وهذا باطل .. لأن ثعلبة بدرى معروف . . . وأخرج الحديث من رواية معان بن رفاعة وقال : (وهذا باطل لا شك ، لأن الله تعالى أمر بقبض زكوات أموال المسلمين ، وأمر عليه السلام عند موته ، أن لا يبقى في جزيرة العرب دينان .

فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلماً ، فَرَأَى عَلَى أَبِيهِ بَكْرٍ وَعُمَرَ قَبْضَ زَكَاتِهِ وَلَا بد . ولا فسحة في ذلك . وإن كان كافراً ، فلا يقرّ في جزيرة العرب فسقط هذا الأثر بلا شك .

وفي رواية معان بن رفاعة ، والقاسم بن عبد الرحمن ، وعلي بن يزيد وهو أبو عبد الملك الألهاني ، وكلهم ضعفاء . وهذه لفتة طريفة من ابن حزم رحمه الله تعالى .

ولا يخفى أن ابن حزم قد تناول متن القصة أولاً فأبطله ، ثم تناول السنن فضعف روايته ، فصار سند القصة ومتناها واهيين ، وهذا ما خلصنا إليه .

(١٧٩) - قال الشيخ الألباني : ضعيف جداً . ضعيف الجامع الصغير ٤ / ١٢٥ .

(١٨٠) - أسباب ورود الحديث الشريف . ٦٦ / ٣ .

(١٨١) - المثل لابن حزم ١١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

وقد ذكرت تحت مبحث (هل تنتهي إلى بطلان هذه القصة أحد من قبل) الأئمة الذين ضعفوا هذه القصة، وحكموا ببطلانها، فراجعه إن شئت. وبعض ما ذكرنا يفي بالغرض، ولكننا قصدنا الاستقصاء ما أمكن لقطع العذر.
وبذلك تكون قد انتهينا من مناقشة قصة ثعلبة رضي الله عنه ونقدها.

والله ولي توفيقنا.

وَصَحَابَةَ آخْرُونَ مِنْ فُقَرَىٰ عَلَيْهِمْ كَذَلِكَ؟!

تعددت الأقوال في سبب نزول قوله تعالى: «وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لِنَّ أَنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنْ صَدَقْنَ، وَلَنْ كُونَنَ مِنَ الصَّالِحِينَ». (التوبه ٧٥) ومع تعدد هذه الأقوال، تعدد الأشخاص الذين اتهموا بالتفاق الذي كان سبب نزول الآية، فكان مع ثعلبة بن حاطب ثلاثة آخرون هم: الجُدُّ بن قيس السُّلْمَيُّ الأنصاري، ومعتب بن قشير العوفي الأنباري، ونبيل بن الحارث العوفي الأنباري.

وحيث إن أسماءهم تتكرر في مواضع متعددة، مجتمعة ومترفرفة، فإنني أثرت أن أعرف بشخصياتهم، وأناقش كل ما ووجه إليهم من تهم، حتى تستتبين أحواهم، وتُعرف أقدارهم، أو يلصن بهم ما يستحقون مما هو ثابت عليهم. ورتبتهم على التحوالات:

الأول: الجُدُّ بن قيس الأنصاري.

الثاني: معتب بن قشير العوفي الأنباري.

الثالث: نبيل بن الحارث العوفي الأنباري

الأول: الجَدِّ بن قيس الأنصاري :

وَجَهَ أَهْلُ الْعِلْمِ إِلَى الجَدِّ بن قيس عَدَةً اتِّهَاماتٍ خَطِيرَةً، وَقَبْلِ عَرْضِ هَاتِيكَ التَّهْمَمِ نُحَبَّ أَن نُعرِفَ بِشَخْصِيَّةِ الجَدِّ بن قيس وَنَسْبِهِ، وَبِنَذِيَّةِ عَنْ حَيَاةِ (١٨٢).

هُوَ جَدُّ بن قيس بن صخر بن خنساء . . الأنصاري ، وَهُوَ خال جابر بن عبد الله الأنصاري ، وَقَدْ أَخْرَجَ (١٨٣) الطَّبراني بِإِسْنَادِ رِجَالِهِ ثَقَاتٍ عَنْ جابر بن عبد الله قَالَ: حَلَّنِي خَالِي جَدُّ بن قيس فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا لِّذِينَ وَفَدُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ.

فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ عَمُّهُ العَبَاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِّبِ، فَقَالَ: يَا عَمَّا خَذَ عَلَى أَخْوَالِكَ أَهْ . إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي بَيْعَةِ الْعَقْبَةِ، قَبْلِ هِجْرَةِ الْمَصْطَفَى ﷺ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ لَهُ شَوَاهِدٌ ذُكِرَ عَدْدًا مِنْهَا الْمُبَشِّي في جَمِيعِ الزَّوَانِدِ، وَهُوَ يُؤَكِّدُ أَنَّ الجَدِّ بن قيس كَانَ مِنَ أَوَّلِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ بِمَحْضِ رَغْبَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَلَا يُعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمَنَافِقِينَ بَاعَ فِي الْعَقْبَةِ؟ إِنَّمَا أَظْهَرَ الْمَنَافِقُونَ الْإِسْلَامَ فِي الْمَدِينَةِ حِينَ ظَهَرَ وَاشْتَدَّ عُودُهُ .

قَالَ الْحَاطِفُ (١٨٤): إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ، وَقَالَ ابْنُ مَنْدَهُ: غَرِيبٌ تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَانَ ابْنَ أَبِي لَيْلَ، وَكَانَ الجَدِّ بن قيس سِيدُ بَنِي سَلْمَةَ .

وَقَالَ ابْنُ حَزْمَ (١٨٥): تُكَلِّمُ فِيهِ . قَلْتَ: إِنَّ الْغَرَابَةَ لَا تَضُرُّ، لَاَنَّ تَفَرَّدَ الشَّفَةَ . مَقْبُولٌ .

(١٨٢) - انظر في ذلك: ملقيات ابن سعد ٢/١٠٠، ٣/٥٧١، وسيرة ابن هشام ١/٤٦١، ٢/٥٢٦، ٣١٥/٢، ٥١٦.

الاصابة ١/٢٢٨ . أسباب التزول للواحدى من ٤٤٦ . والمر المثور ٣/٢٤٧ .

(١٨٣) - المعجم الكبير ٢/٢٠٢ . وَقَالَ فِي جَمِيعِ الزَّوَانِدِ ٦/٤٩: رِجَالُ ثَقَاتٍ . وَقَالَ الْحَاطِفُ: إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ .

(١٨٤) - الاصابة: ٢٨٨/٢٨٨ .

(١٨٥) - جمهرة أنساب العرب من ٣٥٩ .

وقد كان الجد بن قيس بخيلاً في قومه. فقد أخرج البخاري في كتاب الأدب المفرد (١٨٦) من حديث جابر أن النبي ﷺ قال: من سيدكم يا بني سلمة؟ قلنا: الجد بن قيس، على أنا بخَلْه. قال: (وَأَيْ دَاءُ أَدْوِيَّ مِنَ الْبَخْلِ، بَلْ سِيدُكُمْ عُمَرُ بْنُ الْجَمْرِ).

وإسناده حسن عند البخاري، وله شواهد عديدة يتفقى بها.

وقد اتَّهَمَ الجَدُّ بْنَ قَيْسَ بِعَدَّةِ تُهْمَمَ:

١- أَوْهَا: عدم مبايعته يوم الحديبية.

آخر الإمام مسلم (١٨٧) من حديث جابر رضي الله عنه قال: لم نبايع رسول الله ﷺ على الموت، وإنما بايعناه على الآثار. وكنا ألفاً وأربعينات). وأخرج من حديث جابر أيضاً أنه سُئل: كم كانوا يوم الحديبية؟ قال: كنا أربع عشرة مائة، فباعناه، وعمر آخذ بيده، تحت الشجرة - وهي سمرة - فباعناه، غير جد بن قيس الأنباري، اختباً تحت بطن بعيره).

والحديث أخرجه مسلم متابعاً، وفيه محمد (١٨٨) بن حاتم بن ميمون البغدادي السمين، قال فيه الحافظ: صدوق ريهما وهم - وهذا يتوقف في حديثه للاختبار بعرض حديثه على أحاديث الثقات هل شذ أو خالف؟

وفي حاج (١٨٩) بن محمد الأعور، قال فيه الحافظ: (ثقة ثبت - وهو وإن كان من ثبت الناس في ابن حرب، إلا أنه حدث في اختلاطه). وهذا لا يحتاج بحديبه إلا إذا توبيع عليه أو ثبت أنه من أحاديثه قبل اختلاطه.

(١٨٦) - الأدب المفرد، باب البخل رقم ٢٩٦ ص ١١١. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣١٧/٧. ورجاله ثقات لكنه مرسلاً لأن محمد بن التكدر لم يدرك النبي ﷺ. يصلح شاهداً. ذكر المبني في المجمع ٣١٤/٩. ولم يحکم على صحة أو ضعفه، وانظر ١٢٦/٣ منه أيضاً. وذكر معظم تلك الروايات الحافظ في الاصابة ٥٢٩/٢ ولم يحکم عليها صحة أو ضعفه. والسبة لابن هشام ٤٦١/١، إلا أن المفضل على الجد عنده بشر بن البراء.

(١٨٧) - أخرجه مسلم في الإمارة بباب استحباب مبايعة الإمام الجيش.. رقم ٦٩/١٨٥٦.

(١٨٨) - ماسبق ١٥٤/١. التغريب ١٥٢/٢.

وقد وجدت متابعة قوية - هي وحدها حجة ، - أخرجها (١٩٠) ابن سعد في الطبقات من حديث وهب بن منبه قال : سالت جابرًا كم كانوا يوم الحديبية . . . وساق الحديث بحروفه .

فالحديث إذن صحيح . والجَدُّ بن قيس وحده لم يبايع يوم الحديبية .

وبناء على ما سبق فقد نَزَلُوا قوله ﴿لَيَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ مِنْ بَايْعٍ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، إِلَّا صاحبُ الْجَمْلِ الْأَحْمَرِ﴾ (١٩١) (ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة، إلا صاحب الجمل الأحمر) قوله : (كُلُّكُمْ مغفور له إِلَّا صاحب الجمل الأحمر؟ على الجَدِّ بن قيس ، وأنه هو المعنى بذلك؟ !)

قال جابر - رواي الحديث - فأتيناه فقلنا له : تعال يستغفر لك رسول الله ﴿لَيَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ مِنْ بَايْعٍ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، إِلَّا صاحبُ الْجَمْلِ الْأَحْمَرِ﴾ ، فقال : والله لأن أجدر ضالتي أححب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم . وكان رجلاً ينشد ضالة له) وفي رواية أخرى من حديث جابر : (إِذَا هُوَ أَعْرَابِيًّا يَنْشُدُ ضَالَّةَ لَهُ) .

وفي هذا التنزيل - عندي نظر - فقد قال ﴿لَيَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ مِنْ بَايْعٍ تَحْتَ الشَّجَرَةِ إِلَّا صاحبُ الْجَمْلِ الْأَحْمَرِ﴾ فإن كان صاحب الجمل الأحمر ذاك الأعرابي الذي رأى الناس يصافحون النبي ﴿لَيَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ مِنْ بَايْعٍ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، إِلَّا صاحبُ الْجَمْلِ الْأَحْمَرِ﴾ ، فعل ما فعلوا ، فليس الجَدُّ بن قيس هو ذاك الأعرابي قطعاً ، لأنه لم يبايع ولم يصافح يومئذ؟

وما دامت هذه الرواية في صحيح مسلم بجملة ومبينة ، فلماذا حللت القصة على الجَدُّ بن قيس؟

والاستدلال بحديث الترمذى : (ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر) فيه نظر أيضاً ، لأن ظاهر الحديث يدل على أن واحداً من بايع تحت الشجرة ، هو صاحب الجمل الأحمر ، ليس موعوداً بالجنة ، وهذا مجمل يحمل على رواية مسلم ، فلا يتناقض . ولا يمس الجَدَّ بشيء ، للسبب ذاته .

(١٩٠) - طبقات ابن سعد ٢ / ١٠٠ وكتت قد توقفت في تصحيح هذا الحديث في الطبعة الأولى ، لعدم وقوفي على هذه الرواية يومئذ .

(١٩١) - أخرجه الترمذى في المناقب رقم (٣٨٦٣) وقال : هذا حديث حسن غريب .

(١٩٢) - أخرجه مسلم في صفات المناقبيين رقم (٢٧٨٠) .

والاحتمال الثاني أنه يريد: ليدخلن الجنة من باياع تحت الشجرة، إلا صاحب الجمل الأحمر فإنه - وإن حضر - لم يبايع، فلا يدخل تحت هذا الوعد الكريم.

وهذا الفهم يتنزل على الأعرابي، لأنه حُدد في رواية مسلم بأن جمله أحمر، والجَد ابن قيس اختبا تحت بطن بيته، ولكن لم يوصف بيته بأنه أحمر. وصاحب الجمل الأحمر أعرابي. والجَد سيد من سادات المدينة؟ والعمل بظاهر النصوص أولى.

ثم إن النصوص القرآنية التي كشفت المنافقين، إنها قَصَدَتْ - والله أعلم - خطورة ظاهرة النفاق، لا أعيان المنافقين أنفسهم. إذ المنافقون في ذلك الحين لم يكونوا كثرة ولا كانوا أقوىاء؟ . وبعد غزوة تبوك لم يكونوا يزيدون على خمسة عشر رجلاً بتصریح حذيفة رضي الله عنه في صحيح مسلم (١٩٣)؟ وقد عذر النبي ﷺ ثلاثة منهم، وصرح عليه الصلاة والسلام بأن في أمته اثني عشر منافقاً؟ (١٩٤)

فإذاً قد ثبت أن الجَد بن قيس كان بخيلاً، وأنه لم يبايع تحت الشجرة، واختبا تحت بطن بيته، فهل عدم مبايعته تدل على النفاق؟

قال ابن اسحاق (١٩٥): (فحديثي عبدالله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قتل، قال: لا نبرح حتى نناجز القوم.

فدع رسول الله ﷺ إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان، تحت الشجرة... .

ولم يختلف عنـه من المسلمين أحد من المسلمين حضرها إلا الجَد بن قيس أخو بيـن سلمـة...) أ. هـ.

إن الرسول ﷺ طلب من الناس البيعة على عدم الفرار، فلم يبايع الجَد بن قيس، فهل يعني ذلك ارتداداً، أو يدل على أثرة، وحب للحياة، أو أمور أخرى؟

(١٩٣) - مسلم في صفات المنافقين رقم ١١ / ٢٧٧٩.

(١٩٤) - ما سبق رقم ٩ / ٢٨٨٩.

(١٩٥) - سيرة ابن هشام ٣١٥ / ٣١٦.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمِنْ حَوْلِهِمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا يَرْغِبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِمْ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يَصِيبُهُمْ ظُلْمًا وَلَا نَصْبًا وَلَا خَمْصَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا يَطْلَوُنْ مَوْطِنًا يَغْيِطُ الْكُفَّارَ، وَلَا يَنْالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلًا إِلَّا كُتُبٌ هُمْ بِهِ عَمِلُ صَالِحٍ. إِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. (التوبية: ١٢٠)

روى الطبرى (١٩٦) عن قتادة أنه قال: إذا غزا نبى الله بنفسه فليس لأحد أن يتخلَّفُ وذكر نحو ذلك عن عدد من السلف، ثم رَجَعَ أن التخلُّفَ عن النبي ﷺ في حال استغنانه، لم يكن محظوراً، إذا لم يكن عن كراهة منه ﴿كراهة﴾ ذلك. وكذلك حكم المسلمين - اليوم - مع إمامهم، فليس بفرض على جميعهم التعرض معه إلا في حال حاجته إليهم، لما لا بد للإسلام وأهله من حضورهم واجتماعهم، واستئنافه إياهم فيلزمهم حينئذ طاعته).

ولاريب أن رسول الله ﷺ قد دعاهم، وقد رَغَبَ الجد بن قيس بنفسه عن النبي ﷺ. ولكن هذا - على كونه كبيرة - لا أعتقد أنه يجعل صاحبه منافقاً، أو مرتدًا؟

وهذا كله أقوله حتى لا نرمي صحابياً بالتفاق، وهناك ما يمكن أن يُعذر به، أو يؤُؤلَّ له . والله أعلم.

٢- والتهمة الثانية: أن الجد بن قيس رغب بنفسه عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، وتعلل بخوفه من فتنة نساء الروم.

أخرج الطبراني (١٩٧) من طريق يحيى بن عبد الحميد الحنفى، عن بشر بن عمار، عن أبي روق عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس قال:

(لما أراد رسول الله ﷺ غزوة تبوك، قال الجد بن قيس: هل لك في بنات بني

. (١٩٦) - تفسير الطبرى ١٣ / ٥٦٣ - ٥٦٤.

(١٩٧) - المعجم الكبير ٢/ ٣٠٨ . وقال في المجمع ٧/ ٣٠ رواه الطبراني، وفيه يحيى الحنفى وهو ضعيف.

والسيرة لابن هشام ١/ ٥٢٦ ، ٥١٦/ ٢ . والواحدى في أسباب النزول ص ٥٤٦.

الأصفر؟ فقال: ائذن لي ولا تفني.

فأنزل الله عز وجل: «ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفني، ألا في الفتنة سقطوا، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين» (التوبه: ٤٩).

وروى الطبرى (١٩٨) عن يزيد بن رومان والزهرى وعبدالله بن أبي بكر وعاصم بن عمر وغيرهم، أن النبي ﷺ قال للجدع: هل لك يا جدع العام فى جلاد بني الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، أوتأذن لي ولا تفني؟) وساق بقية الخبر. كما روى عن جابر بن زيد أن الذى نزلت فيه الآية منافق يقال له: الجدع بن قيس. وأن بني سلمة قالوا: إنه بخيل جبان..

وهذه كلها مقاطع على التابعين، وما رفع منها فى كل أثر منه مقال.

وقد عجبت من تفسير الطبرى لقوله تعالى: (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) حين يقول: (١٩٩)

(فكفى للجدع بن قيس وأشكاره من المنافقين بصلتها خزيًّا).

وكان قد قال (٢٠٠) في قوله تعالى (ولا تفني): (يقول: ولا تبتلي بروبة نساء بني الأصفر وبناتهم، فإني بالنساء مُغَرِّم، فاخُرُجْ واثِمْ بذلك.. وذكر أن هذه الآية نزلت في الجدع بن قيس، وبذلك من التأويل تظاهرت الأخبار عن أهل التأويل) أ. هـ.

وحدث الطبراني إذا عضده حديث الطبرى عن ابن عباس، وموافقة هذه الآثار عن التابعين، يشعر بأن للحديث أصلًا. ولعل هذا هو الذي جعل الطبرى يجزم ويقول: وبذلك من التأويل تظاهرت الأخبار عن أهل التأويل.. فكفى للجدع بن قيس وأشكاره من المنافقين بصلتها خزيًّا.

قلت: مع أنني لا أجزم بثبوت هذه القصة، لأن عنعنة ابن اسحاق تخفى،

(١٩٨) - تفسير الطبرى ١٤/٢٨٧ - ٢٨٨ . وتفسير ابن كثير ٢/٣٦٢ والقرطبي ٨/١٥٨ - ١٥٩ . وقد نقلها ابن القيم في زاد المعاد - عن ابن اسحاق ٣/٥٢٦ وأقرها.

(١٩٩) - تفسير الطبرى ١٤/٢٨٦ .

وحجاج - كما لا يخفى - كان قد اختلط، ورواية الطبراني فيها الحماي، وبعض رواته لا يخلو من مقال.

إلا أنني أقول: إذا ثبتت هذه القصة، فهذا نقول لابن عبدالبر في قوله (٢٠١) :
يقال: (إنه تاب وحسن توبته)؟

قلت: هذه القصة تفيد أن الرجل، وإن تقدمت صحبته، إلا أنه لم تكن له استقامة وتضحية مع النبي ﷺ بسبب بخله وجبه. والله أعلم.
ولكن يبقى الاشكال قائمةً، حيث إن ظاهر حاله أنه شهد بدرأً وغيرها من المشاهد، لأنه قديم الاسلام؟.

قال ابن سعد (٢٠٢) في ترجمة ابنه عبدالله بن الجيد بن قيس:
(شهد عبدالله بدرأً واحداً، وكان أبوه الجيد بن قيس، يكنى أبا وهب، وكان قد أظهر الاسلام وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات، وكان منافقاً.
وفيه نزل حين غزا رسول الله ﷺ تبوك: «ومنهم من يقول ائذن لي ولا نفتني،
إلا في الفتنة سقطوا» وليس لعبدالله عقب، والعقب لأخيه محمد).

وقضية النفاق والمنافقين هذه، أفردت لها دراسة (٢٠٣) خاصة في تحقيقي لاسماء المنافقين الذين أوردتهم ابن اسحاق في السيرة. وكان عددهم اثنين وأربعين منافقاً، منهم سبعة من منافقي اليهود، والباقيون من منافقي الانصار.
والذي ينبغي ذكره هنا أن الجزم باتفاق الجيد بن قيس تسرع أرباً بنفسه عنه، فالكبار لا تجعل صاحبها منافقاً، إلا إذا اغنى به (النفاق العملي) والله أعلم.

(٢٠١) - الاستيعاب على هامش الاصابة ١/٢٥٠، والاصابة ١/٢٢٨.

(٢٠٢) - طبقات ابن سعد ٣/٥٧١.

(٢٠٣) - المنافقون وقصصهم لحمد بن اسحاق. دراسة وتحقيق. بسر الله إتمامه.

الثاني: معتب بن قشير :

قال ابن حزم (٢٠٤): هو معتب بن قشير بن زيد بن العطاف بن ضبيعة، من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . وذكره ابن حبان (٢٠٥) فيمن شهد بدرأً من الأنصار، أما ابن اسحاق فذكره (٢٠٦) في منافقي بني ضبيعة من الأنصار، واتهمه ابن اسحاق (٢٠٧) أيضاً بأنه دعي وجاءة في خصومة بينهم وبين بعض المسلمين إلى رسول الله ليحكم بينهم ، فأبوا ودعوه إلى الكهان ، حكم أهل الجاهلية . فنزلت فيهم الآية . وستأتي .

وذكره فيمن (٢٠٨) حضر بدرأً من بني عمرو؟ .. وفي أصحاب (٢٠٩) التفاق وقول السوء يوم الخندق، كما ذكره (٢١٠) في بناء مسجد الضرار وغيره، ولكن ابن هشام اعتذر عن ذلك كله فقال: (٢١١)

(وأخبرني من أثق به من أهل العلم: أن معتب بن قشير، لم يكن من المنافقين، واحتج بأنه كان من أهل بدر؟)

وقال ابن (٢١٢) ماكولا: (شهد بدرأً وهو من أصحاب العقبة، يقال: إنه الذي قال:

(لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا) وقال ابن سعد (٢١٣): شهد بدرأً وأحدأً، وكذلك قال ابن اسحاق.

(٢٠٥) - الثقات لابن حبان ١/١٩١.

(٢٠٤) - جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٣.

(٢٠٧) - ماسبق ١/٥٢٦.

(٢٠٦) - السيرة لابن هشام ١/٥٢٢.

(٢٠٩) - ماسبق ٢/٢٤٨ - ٢٤٧.

(٢٠٨) - ماسبق ١/٦٨٨.

(٢١٠) - ماسبق ٢/٥٣٠.

(٢١١) - ماسبق ٢/٢٢٢.

(٢١٢) - الاكمل ٧/٢٨٠ . وانظر الاستعباب على هامش الاصلية ٣/٤٦٢ . والاصالية ٣/٤٤٣ . وأسد الغابة ٤/٤٩٩ .

(٢١٣) - طبقات ابن سعد ٣/٤٦٣ .

ويلاحظ أن الاتهامات الموجهة إلى معتب بن قشير، ليست بأقل مما وجّه إلى الجذّ بن قيس إن لم تكن أكثر وأخطر.

فقد نسبوا إليه أنه من شارك في بناء مسجد الضرار، وأنه شريك ثعلبة في إخلاف الوعد، وأنه القائل: (لو كان لنا من الأمر شيء ما قلناها هنا).

ومن نزل فيه قوله تعالى: «ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلّهم ضلالاً بعيداً».

وسأعرض هذه الاتهامات - باختصار - وأبين ما يصح منها - إن وجد - مما لا يصح.

١- التهمة الأولى: قال ابن جرير الطبرى: (٢١٤)

(القول في تأويل قوله تعالى: «يقولون: هل لنا من الأمر من شيء؟ قل: إن الأمر كله لله. يخونون في أنفسهم مالا يبدون لك يقولون: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا»). (آل عمران ٥٤).

قال أبو جعفر: يعني بذلك الطائفة المنافقة التي قد أهتمت أنفسهم..

وذكر أن من قال هذا القول: معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف.

حدثنا ابن حميد، قال: قال ابن اسحاق، حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه - عباد - عن عبدالله بن الزبير، عن الزبير رضي الله عنه قال: والله إن لأسمع قول معتب بن قشير - أخي بني عمرو بن عوف، والنعاشر يغشاني - ما أسمعه إلا كالحُلُم حين قال - لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا.

حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثني أبي عن ابن اسحاق، قال: حدثني يحيى بن عباد به بمثله). أ. هـ.

أما الاستناد الأول ففيه شيخ الطبرى محمد بن حميد الرازى (٢١٥)، وهو ضعيف، وشيخ شيخه سلمة بن الفضل (٢١٥) صدوق كثير الخطأ - ولكن يروى المغازي عن

(٢١٥) - سبق الحديث عليهما.

. ٣٢٢/٧ - تفسير الطبرى (٢١٤)

ابن اسحاق - وابن اسحاق إمام وقد صرّح بالتحديث . ومحى بن عباد إلى آخر السنّد كلّهم ثقات ، وعبد الله بن الزبير وأبوه صحابيّان ، والزبير من حضر أحداً بلا خلاف . أما ابن حميد - شيخ الطبرى - فقد تابعه على حدّيثه سعيد بن يحيى الأموي وهو ثقة رئيسيّاً أخططاً ، وأبوه صدوق يغرب . وعلى هذا فالاستناد صحيح (٢١٦) من أوله إلى منتهاه ، وقد قال ذلك معتبراً فعلاً ، فهل قوله هذا يجعله من المنافقين؟ وهل كل من قال هذا القول منافق؟ هذا ما قرر ابن جرير (٢١٧) - رحمه الله - وصرّف كلّ وجه التأويل إليه .

بيد أنني أرى - والله أعلم - أن الآية نزلت تصف حال المنافقين ، لأن الله سبحانه طائف ، ومعتب فرد وليس بطائفة ، فلعله سمع القوم يقولون ذلك فرقده ، ثم لما علم خطورته استغفر وتاب - وما فعله ليس بأعظم مما فعله حاطب؟ والله أعلم .

٢- التهمة الثانية : قال ابن اسحاق (٢١٨) :

(وكان جلامس بن سويد بن الصامت قبل نوبته - فيها بلغفي - ومعتب بن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشر بن زيد - وكانتوا يدعون بالاسلام ، فدعاهم رجال من المسلمين ، في خصومة كانت بينهم ، إلى رسول الله ﷺ ، قد دعوهم إلى الكهان - حكام أهل الجاهلية - فأنزل الله عز وجل فيهم : «ألم قر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلّهم ضلالاً بعيداً» . إلى آخر القصة .

(٢١٦) - وقد نقل ابن هشام عن ابن اسحاق نحواً من هذا في السيرة ٢/٢٢٢ . وانظر تفسير ابن كثير ١/٤١٨ .

(٢١٧) - تفسير الطبرى ٧/٣٤٠ .

(٢١٨) - سيرة ابن هشام ١/٥٢٦ .

وقد أخرج القصة (٢١٩) - هذه - ابن أبي حاتم في تفسيره وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنها.

فابن اسحاق أخرجها إخراجاً كما ترى - والعلو إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر مفرداً يدل على ضعف القصة ووهاء سندتها. كما قرر ذلك الحفاظ المخرجون. أصف إلى هذا أن هذه الآية من أواخر آيات القرآن نزولاً، والقوم سكان المدينة، فلما كان كهان الجاهلية هؤلاء؟ وهل كان النبي ﷺ يسمح لهم بالإقامة في بلده (طيبة) وهو ينص على أن الكهانة من الشر؟.

٣- التهمة الثالثة : مشاركته في بناء مسجد الضرار :

ذكر ابن اسحاق (٢٢٠) أن قوماً من المنافقين جاؤوا إلى النبي ﷺ بخبرونه، بأنهم قد بناوا مسجداً للضعف وذى العلة والليلة المطيرة، وكان يتجهز لغزوة تبوك، فأخبرهم بأنه على جناح سفر، فإذا عاد صلن لهم في مسجدهم - إن شاء الله تعالى - فلما قفل من تبوك أتاه الوحي بأن هذا المسجد (ضرار) لتفريق المسلمين، وشتات كلمتهم، فامر بعض أصحابه، بهدمه وحرقه. ونزل قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اخْدُوا مسجداً ضرراً وَكَفَرُوا وَتَفَرِّقُوا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِرْصَادُ الْمُنْهَاجِ لِحَارِبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ قَبْلِهِ﴾ (التوبه ١٠٧)

(٢١٩) - لم يذكر هذه القصة ابن كثير أبداً ٥١٩/١. وذكرها في الدر المثور ١٧٨/٢ عن ابن اسحاق وابن أبي حاتم وابن المنذر، وقد أشار إلى قصة الاحتکام إلى الطاغوت: الطبری ٥٠٧/٨ - ٥١٣ والشافعی في أحكام القرآن ١/٢٦٨، والواحدی ١/١٥٢، ولم يذكروا معتبر بن قشير أبداً، كما لم يشر إلى هذه القصة الحافظ في الاصابة ٣/٤٤٣، ولا ابن الأثير، في أسد الغابة ٤/٤٤٩ ولم يشر إليها القرطبي في تفسيره ٥/٢٦٣ - ٢٦٤. وسكت السيوطي في لباب التزول من ٦٧ ط مصطفى الحلبي. بينما ذكر قبلها رواية أخرى صحيحة إسنادها ولم يذكر الشيخ مقبل هذه القصة في كتابه الصحيح المستند من أسباب التزول.

(٢٢٠) - السيرة لابن هشام ٢/٥٣٠. تفسير الطبری ١٤/٤٦٨. أسباب التزول للواحدی ص ٢٦٠. الدر المثور ٣/٢٧٦ - ٢٧٧. القرطبي ٨/٢٥٣ - ٢٥٤.

قال ابن اسحاق : وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً . . . ذكر فيهم : ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، ونبيل بن الحارث . . . وبقية الاثني عشر رجلاً .
وأخرجه الطبرى من طريق محمد بن حميد الرازى عن سلمة بن الفضل الابرش عن ابن اسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر ابن قنادة . . . وساقه بتهمة .

وفي هذا الخبر علتان : الأولى عنعن ابن اسحاق - وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث . وهو يروي - كثيراً - عن الضعفاء والمتروكين . والعلة الثانية : أن هذا الخبر قول تابعي وهو لا حجة فيه إذا صحي . لأن إثبات الردة، يحتاج إلى دليل يقطع العذر، وليس هاهنا شبهة دليل .

أضف إلى هذا ، أن الطبرى وغيره قد أوردوا روایات أصح إسناداً ، وأعلى رتبة عن ابن عباس وغيره بأن قوماً من الأنصار فعلوا ذلك . وساق الطبرى أربع عشرة روایة عن الصحابة والتابعين ، ليس فيهن ذكر لأى من هؤلاء الثلاثة .

لذا فإني أحكم بأن ما وجَّهَ إلى هؤلاء الصحابة : ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير، ونبيل بن الحارث ، في قصة مسجد الضرار. منكر باطل . والله أعلم . . . ويكون الذي ثبت في حق معتب بن قشير، أنه قال قوله الطائفة المنافقة :
(لو كان لنا من الأمر شيء ما قلتنا هاهنا) . وهذه المقوله قالها المنافقون إظهاراً لغضبهم وكرههم مشاركة النبي ﷺ الغزو معه .

وقد يقوها الانسان المسلم - حين يسمع تردادها - ولا يعني بقولها ما عناء المنافقون، فقد يكون عنى : أنا أكْرَهُنا رسول الله ﷺ، ونحن لا نعلم ما خَبِيءٌ لنا في الغيب ، ولو كان لنا من أمر الغيب شيء ، ما أكرهنا رسول الله على المجيء إلى هنا ، ليُقتل منا من قُتل ، ولكن ليس لنا من الأمر شيء .

هذا الكلام إذا صدر من مسلم ، ليس فيه أي حرج - والله أعلم - فلعل الزبير سمع معتباً يقول هذا ، وهو في غشية النعاس ، ولم يتحقق مقصود كلامه ، فنقل ما

سمع - رضي الله عنه - ظناً منه أن قول معتب، كقول المنافقين.
ولذلك قال الحافظ (٢٢١) : (وقيل إنه تاب . وذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرأ)
ولم يلتفت على ذكر من قول ابن هشام بأن معتب بن قشير بدرأ ، وليس من المنافقين .

الثالث: نبتل بن الحارث :

جاء في الأكمال (٢٢٢) : (نبتل بن الحارث من بنى لودان بن عمرو بن عوف من
المنافقين قاله ابن اسحاق في رواية ابراهيم بن سعد وعبدالله بن نبتل بن الحارث
كان من أصحاب العقبة (٢٢٣) ، وكان منافقاً وذكره ابن (٢٤٤) اسحاق في المنافقين
أيضاً ، وذكر الحافظ في الاصابة (٢٤٥) عبدالله بن نبتل وقال: (وقيل: إن هذا كان
من المنافقين ، وذكر الواقدى لولد هذا قصة في عهد عمر) .

هذا يدل على أن ثمة من يسمى نبتل بن الحارث ، وعبدالله بن نبتل . وما من
عاصر النبي ﷺ . لكن هل كانوا من المنافقين؟

إن الحافظ ابن حجر يعرض الرواية كثيراً ، فقال عن عبدالله بن نبتل ما سبق وحين
ترجم نبتل بن الحارث في الاصابة قال: (٢٦)

(نبتل بن الحارث بن قيس بن زيد . . . العوفي الأوسى الانصاري . . ذكره أبو عبيد
القاسم بن سلام في كتاب النسب مقووناً بأخيه أبي سفيان بن الحارث .
وقد ذكره ابن الكلبي ثم البلاذري في المنافقين ، فيحتمل أن يكون أبو عبيد اطلع
على أنه تاب .

ولا أدرى ماذا يفيدنا قول الحافظ ابن حجر: (فيحتمل)؟ وما قيمة ذكر ابن الكلبي
والبلاذري له في المنافقين؟

(٢٢١) - الاصابة ٤٤٣/٣.

(٢٢٢) - الأكمال ٣٣١/٧.

(٢٢٣) - العقبة المقصورة هنا موضوع على طريق تبوك اجتمع فيه المنافقون لكيد النبي ﷺ . انظر صحيح مسلم
٢١٤٤/٤ .

(٢٤٤) - سيرة ابن هشام ١/٥٢٢ . (٢٤٥) - الاصابة ٢/٣٧٥ . (٢٤٦) - ما سبق ٢/٥٤٩ .

وذكر ابن اسحاق في السيرة النبوية أنه الذي نزل فيه : (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون : هو أذن) الآية . أورد ذلك ابن اسحاق في قصة .

وقد ذكرها السُّدِّي (٢٤٧) مطولة ، لكنه لم يذكر هذا فيهم)أ . هـ .

قال ابن اسحاق (٢٤٨) : (نبيل بن الحارث ، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ - فيها بلغني - من أحب أن ينظر إلى الشيطان ، فلينظر إلى نبيل بن الحارث) . وكان رجلاً جسيماً أذل ثائر شعر الرأس ، أحمر العينين ، أسفع الخدين . وكان يأتي رسول الله ﷺ ، يتحدث إليه فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين . وهو الذي قال : إنما محمد أذن ، من حَدَثَه شَيْئاً صَدَقاً . فأنزل الله عزوجل فيه : « وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤذِنُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ : هُوَ أَذْنٌ ، قُلْ أَذْنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ ، لَمْ عَذَابَ أَلِيمٍ » .

قال ابن اسحاق : وحدثني بعض رجال بلعجلان أنه حَدَثَ : أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ ، فقال له : إنه مجلس إليك رجل أذل ، ثائر شعر الرأس ، أسفع الخدين ، أحمر العينين ، كأنهما قدran من صُفر ، كبده أغاظ من كبد الجبار ، ينقل حديثك إلى المنافقين فاحذر .

وذلك كانت صفة نبيل بن الحارث فيها يذكرون .

فالخبر الأول ذكره ابن اسحاق ببلاغاً ، والثاني عن رجل من بلعجلان عَمِّنْ حدثه ؟ وإنني أكاد أذهل لما أقرأ وأسمع من حكايات في كتب المغازي والتاريخ والسير، وما كان أغنانا عن مثل هذا المراء السخيف ، أن نسود به الصحائف ، ونَصِّمُ به أنساناً مجھولةً أحوالهم إلا من هذه الطرق الواهنة ، وكان أحسن إلينا وإليهم أن يبقوا في ستر الله لا يُذَكِّرون ؟

(٢٤٧) - ذكر الواعدي ص ٢٤٩ رواية السُّدِّي هذه . ولم يذكر نبلاً في أصحابها ؟

(٢٤٨) - السيرة لابن هشام ١ / ٥٢١ - ٥٢٢ .

وأخرجه الطبرى (٢٢٩) عن ابن اسحاق ، وعده سبب نزول الآية ؟
ومن التهم الموجهة إليه أيضاً أنه من نزل فيهم قول الله تعالى : (ومنهم من عاهد
الله .) الخ قصة ثعلبة .

ذكر ذلك ابن الجوزي في زاد المسير وأبو السعود والقرطبي - كما مرّ - ولا يصح في ذلك شيء ، كما لا يصح في سبب نزول هذه الآية شيء أصلاً . وبنبل بن الحارث هذا : لم يترجمه في الصحابة ابن سعد وابن عبد البر والذهبي ، ولم يذكره ابن حزم في الجمهرة . فإن صلح أنه عاصر النبي ﷺ ، وهو مسلم ، فهو صحابي ، حتى يثبت غير ذلك بدليل قاطع . وهو محال ؟

(٢٢٩) - تفسير الطبرى ١٤/٣٢٥ . أسباب النزول للواحدى ص ٢٤٨ . والمر المنشور ٣/٢٥٣ وتقىد أن ابن اسحاق ذكره في بناء مسجد الضرار . انظر سيرة ابن هشام ٢/٥٣٠ .

الخاتمة

بعد هذا التطوف في رحلة الذود عن أعراض عدد من صحابة رسول الله ﷺ، وتحديد ملامح منهج سوئيٍّ حيال الصحابة الكرام، وبيان أثر الموضوعات على عقائد الأمة وتشريع الإسلام، يمكن إبراز أهم نتائج هذا البحث فيما يأتي:

- ١- إن هذه القصة مشهورة على السنة الوعاظ منذ القديم، ويتناقلها أهل التفسير. وقد أثبتنا أن الشهادة المعتمدة بها هي الشهادة الحديثية، دون غيرها مما يطلق عليه ذلك.
- ٢- إن كتب التفسير غير المسند، لا يجوز الاعتداد بأية قصة أو حديث يرد فيها، ما لم يكن المفسر من العالمين بالحديث المقتصرين على الصحيح منه، أو الذين ينقلون أقوال النقاد على الأحاديث بدقة.
- ٣- لم ترد هذه القصة إلا من طرق واهية، لا يصلح بعضها عاضداً للبعض الآخر، فهي قصة منكرة، لفرد الضعف بها من جهة، ولمخالفتها المتواتر والصحيح وأصول الدين من جهة أخرى، فلا يجوز ذكرها على المنابر، ولا الاستشهاد بها على سوء عاقبة الشح والبخل، ولا اعتنادها سبيلاً من أسباب نزول الآية. وفيها صحة من الحديث غنية عن الاحتجاج في الدين بها لا يصح.
- ٤- إن كتب العقائد والتفسير وقصص القرآن وأسباب النزول، وأحكام القرآن، والسير والمغازي والترجم، لا يدلُّ وجود الخبر فيها على صحته.
- ٥- وأما كتب السنة، فإن منها ما اشترط فيه مؤلفه الصحة كصحاح البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان، ومنتقى ابن الجارود، ووجود الحديث في هذه الكتب

دليل صحته ما عدا بعض الأحاديث في كل كتاب من هذه الكتب، يعرفها الحفاظ والمحدثون.

وأما المسانيد والمعاجم والمصنفات، والأجزاء الحدبية، وكتب السنن كلها – باستثناء سنن النسائي – (٢٣٠) فليس وجود الحديث في هذه الكتب دليل صحته عند مؤلفه، ولا في نفس الأمر. بل إن فيها الصحيح والحسن والضعيف، وفيها أحياناً بعض الموضوعات. فما لم ينص عالم ناقد كالنوروي والذهبي والعرافي وابن تيمية والحافظ ابن حجر وأخراجهم على صحة الحديث، فلا يجوز لأحد من غير أهل العلم أن يعتمد أحاديث هذه الكتب في التفريع والتشريع أو الاستشهاد؟

٦- إن هذه القصة المفتراء قد حكم ببطلانها وضعفها ونكارتها جهراً كبيرة من الحفاظ في القديم والحديث، مع عدم وجود من صححها من الحفاظ، أما من صححها من المفسرين فلا عبرة بقوله في هذا الباب .

٧- إن ثعلبة بن حاطب، والجذل بن قيس، ومعتوب بن قشير، ونبيل بن الحارث رضي الله عنهم صحابة مؤمنون، لا يجوز الحكم بالاتفاق على واحد منه مجرد وجود شبهة، أو ثبوت معصية، فليست المعاصي - عند أهل الحق - بمخرجة صاحبها من الآيات إلى الكفر، إلا بشرط لا تدلّ القصة ذاتها على تحقق واحد منها في ثعلبة أو غيره.

٨- إن صحابة رسول الله ﷺ - وبخاصة الذين ورد في حقهم ثناء خاص أو بُشري ، قد دخلوا في الإسلام بيقين، وشهد لهم بذلك الله ورسوله، فلا يجوز إخراج واحد منهم من الإسلام إلا بدليل صريح صحيح يقطع العذر، ويبرىء الذمة أمام الله تعالى .

(٢٣٠) - إنما استثنى سنن النسائي، لأنه ثبت بالتشيع والدراسة أن الأحاديث الضعيفة فيه قليلة جداً، لا تشكل أدنى نسبة مئوية، وقد فصلت ذلك في كتاب (تاريخ علم الجرح والتعديل). بسر الله طبعه ونشره.

والله أسأل أن يخسرني في زمرة عباده الصالحين، وأن يشفع فينا رسول الله ﷺ
وهو لاء الصحابة الذين رددنا عنهم فرية طالما استمرأها الكثيرون، دون تبني إلى مقام
الصحابة الكرام.

والحمد لله أولاً وآخرأ. وصلى الله وسلم وبارك على رسوله محمد وعلى آله وصحبه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه / عذاب محمود الحمش
مكة المكرمة - الروضة
٢٧ رمضان ١٤٠١ هـ

مصادر البحث

- ١ - القرآن الكريم
- الأمدي : سيف الدين أبو الحسن علي بن علي محمد بن سالم التغليبي (٥٥١ - ٦٣١ هـ)
- الأحكام في أصول الأحكام تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي ط أولى ١٣٨٧ هـ.
- ابن الأثير الجزري : عز الدين أبوالحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ)
- أسد الغابة في معرفة الصحابة. ط دار الفكر.
- الكامل في التاريخ ط دار الكتاب العربي - بيروت. الرابعة ١٤٠٣ هـ
- ابن الأثير الجزري : مجد الدين أبوالسعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ)
- جامع الأصول في أحاديث الرسول . تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤط ط دار البيان ١٣٩٢ هـ
- الأشعري : أبو الحسن علي بن إسحاق من ذرية أبي موسى الأشعري (٢٧٠ - ٥٣٢ هـ)
- مقالات المسلمين واختلاف المسلمين تحقيق محمد الدين عبدالحميد. ط الثانية ١٣٨٩ هـ.
- الأعظمي : د. محمد مصطفى
- منبع النقد عند المحدثين: ط. ثانية ١٤٠٢ هـ. - الآلباني: الشيخ محمد ناصر الدين.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة. ط المكتب الإسلامي.
- صحيح الجامع الصغير. ط المكتب الإسلامي عام ١٣٨٨ هـ.
- ضعيف الجامع الصغير ط المكتب الإسلامي عام ١٣٩٩ هـ.
- الألوسي: شهاب الدين محمود أفندي الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ).
- روح المعانى. ط دار إحياء التراث - بيروت.
- بادشاه: محمد أمين الحسيني الحنفي المكي . المعروف بأمير بادشاه.
- تيسير التحرير شرح كتاب التحرير. ط مصطفى الحلبي ١٣٥٠ هـ.

- البخاري: محمد بن إسحاق بن عبد الله الجعفي - مولاهم - الإمام الحافظ.
 (ت ٢٥٦ هـ).
- ١٣ - الأدب المفرد نشر قصي عبد الدين الخطيب. الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ.
- ١٤ - الجامع الصحيح المسند المختصر. المعروف بصحيحة البخاري. تحقيق الدكتور مصطفى البغدادي. ط أولى.
- ١٥ - التاريخ الكبير في تراجم الرجال. ط المكتبة الإسلامية بتركيا.
- البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٦ هـ).
- ١٦ - شرح السنة: تحقيق الشيوخ زهير الشاويش وشعب الدين الأرناؤوط. نشر المكتب الإسلامي.
- ١٧ - معالم التنزيل في التفسير. ط الحلبي.
- البغوي: أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز الحافظ (ت ٣١٧ هـ).
- ١٨ - معجم الصحابة: مصورة مكروفيلم في مركز البحث العلمي - جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- البلقني: سراج الدين عمر بن رسيلان بن نصیر الكتاني (ت ٨٠٥ هـ).
- ١٩ - محسن الاصطلاح: تحقيق د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).
- البيضاوي: ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٧٥ هـ).
- ٢٠ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ط مؤسسة شعبان - بيروت.
- البيهقي: أبو يكر أحمد بن الحسين بن علي الحافظ (٤٥٨ - ٣٨٤ هـ).
- ٢١ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. تحقيق د. عبد المعطي قلعجي. توزيع الباز - مكة.
- ٢٢ - السنن الكبرى. ط دار الفكر - بيروت.
- ٢٣ - مناقب الشافعي: تحقيق أستاذنا السيد أحمد صقر. ط دار التراث ١٣٩١ هـ.
- الترمذى: محمد بن عيسى بن سورة الإمام الحافظ (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ).
- ٢٤ - الجامع لسن المصطفي. تحقيق الشيخ أحد شاكر وزملائه، ط - الحلبي ١٣٥٦ هـ.
- ٢٥ - العلل الصغير بشرح ابن رجب (بيان).
- ٢٦ - العلل الكبير. تحقيق الاستاذ حزه ذياب مصطفى (رسالة ماجستير).
- ثمام الرazi: أبو القاسم ثمام بن محمد بن عبدالله الحافظ (٣٣٠ - ٤١٤ هـ).
- ٢٧ - كتاب الغواند: تحقيق الدكتور عبد الغنى أحد جبر التميمي (رسالة دكتوراه).
- ابن تيمية. أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الإمام (ت ٧٢٨ هـ).

- ٢٨ - تفسيرات شيخ الاسلام ابن تيمية. جمع وتنسيق إقبال أحد الأعظمي. ط علمي بريس ١٣٩١هـ.
- ٢٩ - مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية. جمع وترتيب الشيخ العاصمي النجدي ط الأولى ١٣٩٨هـ.
- ٣٠ - مختصر كتاب الاستغاثة المعرف بكتاب (الرَّدُّ عَلَى الْبَكْرِيِّ) ط المند.
- ٣١ - مقدمة في أصول التفسير. تحقيق أستاذنا الدكتور عدنان زرزور.
- الجصاص: أحمد بن علي الرازي (٣٠٥ - ٣٧٠هـ).
- ٣٢ - أحكام القرآن. تحقيق الشيخ محمد الصادق قمحاوي. ط دار المصحف الثانية - القاهرة.
- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد التميمي (ت ٥٩٧هـ).
- ٣٣ - تلقيح فهوم الآخر. المطبعة النموذجية بمصر.
- ٣٤ - زاد المسير في علم التفسير. تحقيق الشاويش. ط المكتب الاسلامي.
- الجوهرى: الشيخ ططاوى جوهرى (١٢٨٧ - ١٣٥٨هـ).
- ٣٥ - الجواهر في تفسير القرآن الكريم. ط مصطفى الحلبي الأولى.
- ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي الحنظلي (٣٢٧هـ).
- ٣٦ - تفسير القرآن العظيم: سورة التوبه. مصورة مكروفيلم في مركز البحث العلمي - جامعة أم القرى.
- ٣٧ - الجرح والتعديل. تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمى البهائى ط دار الكتب العلمية. بيروت.
- ابن الحاجب. جمال الدين عثمان بن عمر المصري (ت ٦٤٦هـ).
- ٣٨ - متنهم الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦هـ. ط الأولى.
- الحاكم النيسابوري: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن البيع (٤٠٥هـ).
- ٣٩ - سؤالات الحاكم للدارقطني في الجرح والتعديل. تحقيق الدكتور موفق عبدالله. ط مكتبة المعارف - الرياض.
- ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد النسبي البستي المحافظ (ت ٣٥٤هـ).
- ٤٠ - كتاب الثقات من المحدثين ط دائرة المعارف العثمانية.
- ٤١ - كتاب المجرودين من المحدثين. تحقيق الأستاذ محمود ابراهيم زايد. ط دار الوعي بحلب ١٣٩٦هـ.

- ابن حجر العسقلاني: أحادي بن علي بن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢هـ).
- ٤٢ - الاصابة في معرفة الصحابة . ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤٣ - تقريب التهذيب. تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبداللطيف. ط دار المعرفة - بيروت.
- ٤٤ - تهذيب التهذيب. ط دائرة المعارف النظامية في الهند.
- ٤٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري . الطبعة السلفية.
- ٤٦ - لسان الميزان : ط دائرة المعارف النظامية في الهند.
- ٤٧ - المطالب العالية في زوايد المسانيد الثمانية . تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ط الأوقاف الكوبية.
- ٤٨ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. نشر المكتبة العلمية في المدينة المنورة ط ثلاثة.
- ٤٩ - النكث على ابن الصلاح. تحقيق د. ربيع بن هادي ط الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.
- ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الامام (ت ٣٥٦)
- ٥٠ - الاحكام في أصول الاحكام: تحقيق الشيخ أحد محمد شاكر. ط الثانية.
- ٥١ - جهرة أنساب العرب. تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون. ط دار المعارف - القاهرة.
- ٥٢ - المحل في الفقه. تحقيق الشيخ أحد شاكر. ط دار الفكر.
- ابن حزة الحسبي: الشريف إبراهيم بن محمد بن كمال الدين الدمشقي.
- ٥٣ - البيان والتعریف في أسباب ورود الحديث الشريف. ط المكتبة العلمية ١٤٠٠ هـ
- الحمش الحسبي: عداب بن محمد بن إبراهيم بن محمد الحموي.
- ٥٤ - دعاوى النسخ في القرآن الكريم. مطبوع على الآلة الكاتبة.
- ٥٥ - رواة الحديث الذين سكت عليهم آئمة الجرح والتعديل. ط الافتاء في الرياض.
- ٥٦ - العيوب الخلقية وأثارها على عقد النكاح. خطوط.
- ابن حنبل: أبو عبدالله أحد بن محمد بن حنبل الشيباني الامام (١٦٤ - ٢٤١هـ)
- ٥٧ - فضائل الصحابة. تحقيق الدكتور وصي الله أحد عباس. ط مؤسسة الرسالة توزيع جامعة أم القرى.
- ٥٨ - مسند الامام أحد - تحقيق الشيخ أحد محمد شاكر. ط المكتب الاسلامي ودار صادر.
- الخازن: علاء الدين أبوالحسن علي بن محمد بن ابراهيم الشبيحي (ت ٦٧٨هـ)

- ٥٩ - لباب التأويل في معاني التنزيل : مطبوع على هامش معالم التنزيل للبغوي ط الخلبى .
- خان : صديق حسن خان القنوجي الهندي الأمير (١٣٠٧هـ) .
- ٦٠ - فتح البيان في تفسير القرآن ط مكتبة العاصمة - القاهرة .
- الخطاطى : أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم البستى (٣٨٨هـ) .
- ٦١ - معالم السنن شرح سنن أبي داود تحقيق عزت عبد الدعاس . ط حصن ١٣٨٨هـ .
- الخطيب : أبو يكرب أحد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) .
- ٦٢ - تاريخ مدينة السلام (بغداد) . نشر دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٦٣ - الكفاية في علم الرواية : مراجعة عبدالحليم محمد عبدالحليم . تقديم المحدث محمد الحافظ التجانى ط أولى .
- الدارقطنى : أبوالحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادى (٣٠٦ - ٣٩٥هـ) .
- ٦٤ - الضعفاء والمتروكون . تحقيق الدكتور موفق عبدالله . ط دار المعارف الرياض .
- أبو داود السجستانى : سليمان بن الأشعث بن عمرو بن عامر الأزدي (ت ٢٧٥هـ) .
- ٦٥ - السنن . إعداد وتعليق عزت عبد الدعاس . ط حصن .
- ابن الدبيع الشيباني : أبوالفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البيهانى (٨٦٦ - ٩٤٤هـ) .
- ٦٦ - حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار طبعة قطر .
- الذھبی : أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الكردى الدمشقى (٦٧٣ - ٧٤٨هـ) .
- ٦٧ - تحریر أسماء الصحابة . ط دار المعرفة بيروت .
- ٦٨ - نذكرة الحفاظ . تحقيق المعلمى البيهانى . ط دار إحياء التراث - بيروت .
- ٦٩ - سير أعلام النبلاء . تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط . ط مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٧٠ - الكاشف في رجال الكتب الستة . تحقيق عزت علي عبد وزمليه . ط دار النصر - القاهرة .
- ٧١ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال . تحقيق محمد علي البجاوى . ط دار المعرفة - بيروت .
- الرازي : فخرالدين أبوعبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشى الطبرستانى .
- (ت ٦٠٦هـ)
- ٧٢ - مفاتيح الغيب . ويسمى التفسير الكبير . نشر ، دار الكتب العلمية - طهران .
- ابن رجب الخنليلي : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن البغدادي الدمشقى .
- (٧٣٦ - ٧٩٥هـ)

- ٧٣ - شرح علل الترمذى . تحقيق أستاذنا الدكتور نور الدين عتر ط دار الملاح ١٣٩٨هـ .
 - رضا : السيد محمد رشيد رضا .
- ٧٤ - تفسير المنار : ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م .
 - الزركشى : بدرالدين محمد بن عبدالله بن بهادر (٧٩٤هـ) .
- ٧٥ - البرهان في علوم القرآن . تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ط عيسى الحلبي الثانية .
 - الزخشري : جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) .
- ٧٦ - الكشاف عن حفائق التنزيل ، وعيون الأقاويل . تحقيق محمد الصادق قمحاوى ط مصطفى الحلبي ١٣٩١هـ .
 - السخاوي : أبوالخير محمد بن عبد الرحمن الحافظ (٩٠٢هـ) .
- ٧٧ - المقاصد الحسنة . تحقيق الشيخ عبدالله محمد الصديق . ط دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ .
 - ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهرى البصري (ت ٢٣٠هـ) .
 - الطبقات الكبرى ط دار بيروت .
- ٧٩ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ط عبد الرحمن محمد . القاهرة .
 - السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد الخضيري الحافظ (ت ٩١١هـ) .
- ٨٠ - الأكليل في استنباط التنزيل . تصحيح عبدالله بن محمد الصديق الغماري ط دار الكتاب العربي - القاهرة .
- ٨١ - تحذير الخواص من أحاديث القصاص . تحقيق د. محمد لطفي الصباغ . ط - المكتب الإسلامي .
 - الجامع الصغير تحقيق الشيخ الألباني (تقديم) .
- ٨٣ - الحاوي للفتاوى . ط دار الكتب العلمية ١٣٩٥هـ .
- ٨٤ - الدر المنشرة في الأحاديث المنشورة . تحقيق الشيخ خليل الميس . ط دار العربية ١٤٠٤هـ .
- ٨٥ - الدر المنشور في التفسير بالمانور . ط دار المعرفة - بيروت .
- ٨٦ - لباب النقول في أسباب التزول . ط دار إحياء العلوم - بيروت .
 - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .
- ٨٧ - ابن سيد الناس : محمد بن محمد اليعمرى (ت ٧٣٤هـ) .

- ٨٨ - عيون الأثر في المغازي والسير. ط دار المعرفة بيروت.
- الشافعي : محمد بن إدريس المطلي القرشي الإمام سيد العلماء (ت ٢٠٤ هـ)
- ٨٩ - الرسالة في أصول الاجتهاد. تحقيق الشيخ أحد شاكر. ط الأولى.
- الشوكاني : محمد بن علي البهانى (ت ١٢٥٠ هـ)
- ٩٠ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. ط دار الفكر بيروت.
- ٩١ - فتح القدير الجامع بين علمي الرواية والدرایة من علم التفسير ط مصطفى الحلبي الثانية.
- ٩٢ - نيل الأوطار شرح متنقى الأخبار ط - مصطفى الحلبي الأخيرة.
- ابن الصلاح : أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهري زوري الدمشقي (٦٤٣ - ٥٧٧ هـ)
- ٩٣ - علوم الحديث. المعروف بمقدمة ابن الصلاح. تحقيق أستاذنا د. نور الدين عز الدين عز الدين (١٤٠٤ هـ).
- الطبرسي : الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨ هـ)
- ٩٤ - جمع البيان في تفسير القرآن ط - طهران ١٣٧٣ هـ.
- الطبری : أبو جعفر محمد بن جریر الإمام الحافظ (ت ٣١٠ هـ)
- ٩٥ - تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط دار المعارف الثانية - مصر.
- ٩٦ - جامع البيان في تأویل آی القرآن. تحقيق الشيخ أحد شاكر. ط - دار المعارف.
- الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الحافظ (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ)
- ٩٧ - المعجم الكبير. تحقيق الشيخ حدي عبد المجيد السلفي . ط الأوقاف العراقية.
- الطّبّي : الحسين بن عبدالله بن محمد الحافظ (ت ٧٤٣ هـ)
- ٩٨ - الخلاصة في أصول الحديث. تحقيق السيد صبحي السامرائي ط الأوقاف العراقية ١٣٩١ هـ.
- ابن عبد البر : أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن محمد النمرى الأندلسى (ت ٤٦٣ هـ)
- ٩٩ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب. مطبوع على حاشية الإصابة.
- ١٠٠ - الدرر في اختصار المغازي والسير. تحقيق د. مصطفى البغا. ط مؤسسة علوم القرآن الثانية ١٤٠٤ هـ.
- عبيد: الدكتور نهاد عبدالحليم.
- ١٠١ - الوضع في الحديث وآثاره السينية على الأئمة (رسالة ماجستير) من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- العجلوني: أسماعيل بن محمد الجراحى (ت ١١٦٢ هـ)

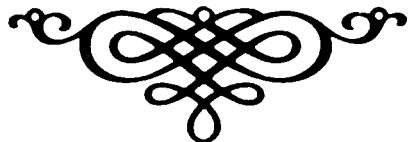
- ١٠٢ - كشف الخفاء ومزيل الالباس . تحقيق أحمد القلاش . نشر مكتبة التراث الاسلامي بحلب .
- ابن عدي : عبدالله بن محمد بن عدي الجرجاني الحافظ (٢٧٧ - ٥٣٦ هـ)
- ١٠٣ - الكامل في ضعفاء الرجال . ط دار الفكر الأولى ١٤٠٤ هـ .
- العراقي : زين الدين أبوالفضل عبدالرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي المصري (٧٢٥ - ٥٨٠ هـ)
- ١٠٤ - النبصرة والذكرة ط دار الكتب العلمية . توزيع الباز - مكة .
- ابن العربي : محمد بن عبدالله المالكي الاندلسي الامام (٥٤٣ - ٥٥٤ هـ)
- ١٠٥ - أحكام القرآن . تحقيق علي محمد الراجاوي ط عيسى الحلبي - القاهرة .
- ابن أبي العز الحنفي : علي بن علي بن محمد (ت ٧٩٢ هـ)
- ١٠٦ - شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط ط مكتبة دار البيان ١٤٠٤ هـ .
- العقيلي : أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى المكني الحافظ (ت ٣٢٢ هـ)
- ١٠٧ - كتاب الضعفاء الكبير . تحقيق د. عبد المعطي قلعيجي . ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٤ هـ .
- الغزالى : أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥ هـ)
- ١٠٨ - إحياء علوم الدين . ط عيسى الحلبي - القاهرة .
- الفارسي : علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان بن عبدالله الأمير (٦٧٥ - ٦٧٣٩ هـ)
- ١٠٩ - الاحسان في تقرير صحيح ابن حبان : تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - المكتبة السلفية ١٣٩٠ هـ
- الفتنى : الشيخ محمد طاهر بن علي الهندي (ت ٩٨٦ هـ)
- ١١٠ - تذكرة الموضوعات . ط دار إحياء التراث العربي ١٣٩٩ هـ .
- الغنوحي الحنبلي : محمد بن أحمد بن عبد العزيزالمعروف بابن النجاشي (ت ٩٧٢ هـ)
- ١١١ - شرح الكوكب المنير . تحقيق الأستاذين د. محمد الرحباني و د. نزيه حماد . توزيع جامعة أم القرى .
- فلانه : د. عمر حسن عثمان .
- ١١٢ - الوضع في الحديث . ط مكتبة الغزالى دمشق - ١٤٠١ هـ .
- الفيروزبادى : مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧ هـ)

- ١١٣ - بصائر ذوي التمييز تحقيق محمد علي النجار. ط المكتبة العلمية - بيروت
- ١١٤ - القاموس المحيط ط دار الفكر - بيروت - ١٤٠٣ هـ.
- الفيومي : أحمد بن محمد بن علي المقري (ت ٦٧٧٠ هـ)
- ١١٥ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. تصحيح مصطفى السقا. ط مصطفى الحلبي.
- القاري : الملا علي بن سلطان بن محمد المروي المكي (١٠١٤ هـ)
- ١١٦ - الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة. تحقيق د. محمد لطفي الصباغ ط دار الأمانة - بيروت
- ١٣٩١ هـ
- ١١٧ - شرح نزهة النظر في مصطلح أهل الآخرة. ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ.
- الفاسعي : العلامة السيد محمد جمال الدين الدمشقي (١٣٣٢ هـ)
- ١١٨ - محاسن التأويل : ط / مصطفى الحلبي - القاهرة.
- ابن قانع : الامام عبدالباقي بن قانع بن مرزوق الاموي (٢٥١ هـ)
- ١١٩ - معجم الصحابة. مصورة مكروفيلم في مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة.
- ابن قدامة : الامام موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٦٢٠ هـ)
- ١٢٠ - المغني شرح مختصر الخرقى . مع الشرح الكبير. ط / دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٢ هـ.
- القرضاوى : د. يوسف (معاصر)
- ١٢١ - فقه الزكاة ط / مؤسسة الرسالة الثانية ١٣٩٣ هـ
- القرطبي : الامام أبو عبدالله محمد بن أحمد الاننصاري (٦٧١ هـ)
- ١٢٢ - الجامع لأحكام القرآن تصحیح احمد البرووني . ط - ثالثة دار الكتاب العربي
- ١٣٨٧ هـ
- ١٢٣ - التذكرة في ذكر الموتى وأحوال الآخرة.
- قطب: الشهيد سيد قطب إبراهيم (ت ١٣٨٦ هـ)
- ١٢٤ - في ظلال القرآن. ط - دار الشروق
- ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعى الدمشقي (ت ٦٧٥١ هـ).
- ١٢٥ - زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط.
- ابن كثير: الامام أبوالغداة اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي (٦٧٧٤ هـ)

- ١٢٧ - البداية والنهاية . ط / مكتبة المعارف الثالثة ١٩٧٩ م.
- ١٢٨ - تفسير القرآن العظيم . ط / عيسى الحلبي .
- الكِبَا المَرَاسِي : أبو الحسن علي بن محمد الطبرى (ت ٥٠٤ هـ)
- ١٢٩ - أحكام القرآن . تحقيق موسى محمد علي وزميله . مطبعة حسان - القاهرة - ط أولى
- ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القرزويي الحافظ (٢٠٧ - ٢٧٥ هـ)
- ١٣٠ - كتاب السنن . تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ط عيسى الحلبي مصر.
- ابن ماكولا : أبو نصر سعد الملك علي بن هبة الله بن علي الخزاعي الأمير (ت ٤٧٥ هـ)
- ١٣١ - الاكمل في رفع الارتباط عن الموقوف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب . نشر محمد أمين دمج بيروت .
- الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعى (ت ٤٥٠ هـ)
- ١٣٢ - أدب القاضي : تحقيق عبيدي هلال سرحان . ط الأوقاف العراقية ١٣٩١ هـ .
- المراغي : الشيخ محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المصري (١٢٩٩ هـ)
- ١٣٣ - تفسير المراغي مطبعة الأزهر ١٣٦٤ هـ .
- المزي : جمال الدين أبوالحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضايعي الدمشقي (٦٥٤ هـ)
- ١٣٤ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال . طبعة مصورة عن المخطوط بعناية عبدالعزيز رياج وزميله .
- المسعودي : على بن الحسين بن علي .
- ١٣٥ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ط دار الأندلس بيروت ١٣٨٥ هـ .
- مسلم : الإمام مسلم بن الحاج النسابوري الشيرفي (ت ٢٦١ هـ)
- ١٣٦ - المستند الصحيح . المعروف بصحيحة مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ط دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ابن معين : الإمام الناقد أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المزي (ت ٢٣٣ هـ)
- ١٣٧ - التاريخ . تحقيق أستاذنا الدكتور أحمد محمد نور سيف . ط جامعة أم القرى بمكة .
- ١٣٨ - تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي وهو سؤالات في الرجال لابن معين . تحقيق الدكتور سيف . ط جامعة أم القرى .

- ١٣٩ - رواية أبي خالد الدقاق عن يحيى بن معين . تحقيق الدكتور سيف . ط جامعة أم القرى .
 الملاوي : الإمام عبد الرؤوف بن علي الحدادي (١٠٣١هـ)
- ١٤٠ - الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور : مصورة عن المخطوط نشر المركز العربي للبحث والنشر
 - ١٤٠٠هـ
- ١٤١ - فيض القدير شرح الجامع الصغير . الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ دار المعرفة - بيروت .
- النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر الحافظ (٢١٤ - ٣٠٣هـ)
- ١٤٢ - الضعفاء والمتروكون تحقيق مركز الخدمات والابحاث الثقافية نشر مؤسسة الكتب الثقافية -
 بيروت ١٤٠٥هـ .
- ١٤٣ - المجتبى من سنن المصطفى ط مصطفى الحلبي مع شرحه - زهر الربى للسيوطى - ط أولى
 ١٤٣٨٣هـ
- أبو نعيم الأصبهاني : أحمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحاق المهراني الحافظ (ت ٤٣٠هـ)
- ١٤٤ - دلائل النبوة (المتخب) تحقيق وتحقيق عبد البر عباس ود . محمد رؤاس قلعجي : نشر المكتبة
 العربية بحلب ١٣٩٠هـ .
- الترمذى : الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعى (٦٧٦هـ)
- ١٤٥ - روضة الطالبين في الفقه الشافعى . تحقيق الأستاذ زهير الشاويش . ط المكتب الإسلامي .
- ١٤٦ - المجموع شرح مهذب الشيرازى . تحقيق الشيخ نجيب المطيعى - الطبعة الأولى .
 (١٤٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحاج ط ونشر دار إحياء التراث - بيروت .
- ابن هشام : الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أبيه الحميري (بين ٢١٣ - ٢١٨هـ)
- ١٤٨ - السيرة النبوية . تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وزميله الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ . ط مصطفى
 الحلبي .
- الميسى : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الشافعى (٩٠٩)
 ٩٧٤هـ
- ١٤٩ - الفتاوى الحديثة . ط دار المعرفة - بيروت .
- الميسى : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن عمر أبو الحسن (ت ٨٠٧هـ)
- ١٥٠ - جمجم الروايد ومنبع الفوائد . ط دار الكتاب بيروت ١٩٦٧م .
- ١٥١ - موارد الظبيان في زوائد صحيح ابن حبان . تحقيق الشيخ عبدالرزاق حزنة .
- الواحدى : الإمام أبو الحسن علي بن أحمد النسابوري (٤٦٨هـ)

- ١٥٢ - أسباب النزول. تحقيق الاستاذ السيد أحد صقر. الطبعة الثانية.
- الوادعي : الشيخ مقبل بن هادي اليماني (معاصر).
- ١٥٣ - الصحيح المستد من أسباب النزول. ط مكتبة المعرف بالرياض ١٤٠٠هـ.
- الواقدي : أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد المديني (١٣٠ - ٢٠٧هـ).
- ١٥٤ - المغازى . ط دار الكتب العلمية - بيروت.
- ابن الوزير - أبو عبدالله محمد بن ابراهيم اليماني (ت ٨٤٠هـ)
- ١٥٥ - الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ط - دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٩هـ.



محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	الافتتاحية
٧	مقدمة الطبعة الرابعة
٩	مقدمة الطبعة الثالثة
١٢	مقدمة الطبعة الثانية
١٥	وللكتاب قصة؟!
١٩	أسباب ذيوع هذه القصة ورواجها
٢١	هل تنبه إلى بطلان هذه القصة أحد من قبل؟
٢٣	البواعث على كتابة هذا الكتاب
٢٥	أثر الأحاديث الموضعية في كتب العلم
٣٥	حكم رواية الأحاديث الموضعية والضعيفة
٤١	قصة ثعلبة بن حاطب في كتب السيرة والمغازي والترجم
٤٩	قصة ثعلبة في كتب التفسير
٥٩	قصة ثعلبة في كتب الرواية
٦٣	الروايات التي نصت على ذكر ثعلبة وغيره
٧٧	الروايات التي لم تنص على ذكر ثعلبة ولا غيره
٨٣	نقد متن هذه القصة
٩١	خلاصة أقوال النقاد والمحدثين في هذه القصة
٩٥	وصحابة آخرون مفترى عليهم كذلك؟!
١١١	الخاتمة
١١٥	مصادر البحث